أبناؤنا
سلسلة سفير التربوية



التربية الجنسية للأبناء ٢

أ.د/ علي مدكور



سفير

منحة 2006
SIDA
السويد

أبناؤنا

سلسلة سفير التربوية

(٢٢)

التربية الجنسية للأبناء

(الجزء الثانى)

تأليف

أ.د. على أحمد مدكور

أستاذ المناهج وطرق التدريس، ووكيل

معهد الدراسات التربوية

بجامعة القاهرة

رقم الإيداع ٤٣٤٦ / ١٩٩٥

الترقيم الدولى: ISBN : 977 - 261 - 391 -3

مقدمة

هذا هو الجزء الثانى من كتاب التربية الجنسية لأبنائنا ويعد استكمالا للجزء الأول منه والذى تناولنا فيه مفهوم التربية الجنسية وأهميتها،وأساليب التهيئة للتربية الجنسية، والتربية الجنسية فى مرحلة الطفولة، وإعداد الأبناء لاستقبال حياة البلوغ والشباب.

ونظراً إلى أهمية موضوع التربية الجنسية كقضية تهم كل أسرة حريصة على تربية أبنائها تربية سليمة؛ فإننا نقدم لقرائنا الأعزاء الجزء الثانى من الكتاب الأول الذى نتناول فيه التربية الجنسية فى مرحلة البلوغ والشباب، وما يواجه هذه المرحلة المهمة من أخطار وطرق الوقاية منها، ثم نختم كتابنا بفصل عن زواج الشباب فى التصور الإسلامى..

وأخيراً: نرجو الله العلى القدير أن يتقبل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم وأن يجعله فى ميزان حسناتنا.

والحمد لله رب العالمين

المؤلف

الفصل الأول

التربية الجنسية في مرحلة البلوغ

تظل الأجهزة التناسلية خاملة لدى الأبناء في مرحلة الطفولة ، خاصة الخصيتان في الذكر والمبيضان في الأنثى . فإذا شاء الله أن يبلغ الفتى أو الفتاة ويحدث ذلك للفتى ما بين ١٢-١٥سنة، وللفتاة ما بين ٩- ١٦سنة -نضجت الخصيتان في الذكر، ونضج المبيضان في الأنثى إيذانًا ببداية العمل وأداء وظيفة الحفاظ على الحياة الإنسانية . فالنمو الجنسى تنظمة الغدة النخامية فى المخ وهى التى تبدأ فى إرسال هرموناتها المنشطة والمغذية للغدد التناسلية، فبعض هذه الهرمونات تعجل في نضوج خلية المنى أو خلية البويضة، وترسل هرمونات أخرى تنشط بعض الخلايا فى الخصيتين فتبدآن فى إنتاج هرمون الجنس الذكرى الذى يعمل على تنمية خصائص ثانوية، مثل: اللحية وشعر العانة، والصوت . .إلخ. وهذه الهرمونات تنمى الرغبة الجنسية-أيضًا- لدى الجنسين.

ولاشك أن تقدم وقت البلوغ أو تأخره لدى الفتى والفتاة، وشدة الرغبة الجنسية أو ضعفها، إنما يتوقف على مجموعة من العوامل، من أهمها: عدم وجود خلل فى الغدد التناسلية، والصحة العامة والنفسية للشخص، ونوع التغذية، والعوامل الوراثية، وأيضًا طبيعة المناخ للبلد التى يعيش فيها الفتى أو الفتاة .

وظيفة الغدة النخامية فى عملية البلوغ:

الغدة النخامية هى السبب فى ظهور علامات البلوغ لدى الفتى والفتاة، فهى التى تدفع بهرموناتها إلى الخصيتين فتوقظ الخلايا الأولية، وتبدأ هذه الخلايا فى الانقسام المتوالى لتكوّن الحيوانات المنوية بآلاف الملايين، كما أن هذه الغدة ترسل هرمونًا لتنبيه بعض الخلايا التى تفرز هرمونًا وتنمى عضلات الفتى وتجعلها قوية مفتولة. وتقوى العظام، وتميز هيكل الفتى عن هيكل الفتاة،وتبرز سمات الرجولة وعلاماتها.

وترسل الغدة النخامية نوعين من الهرمونات إلى المبيضين فى الأنثى:

الأول: ينمى الخلايا التى تعمل على إفراز البويضة، والهرمون الآخر يعمل على تنمية هرمون الحمل الذى يهيئ الرحم للحمل، وللدورة الشهرية، التى هى أكبر علامات البلوغ فى الأنثى.

ومن أهم علامات البلوغ التى تنقل الصبى إلى مرحلة البلوغ:

الاحتلام، أى نزول المنى من الفتى أو الفتاة نتيجة رؤية حلم أو بعض المناظر الجنسية فى المنام أو غير ذلك من المثيرات. ومن العلامات أيضًا نبات الشعر حول القبل فى الذكر وحول الفرج فى الأنثى. ومن العلامات أيضًا نزول الحيض لدى الفتاة .

وكل هذه العلامات هى من صنع الغدة النخامية التى تعمل مع جميع غدد الجسم الإنسانى طوال الحياة الإنسانية، لكنها لا توقظ الأجهزة

التناسلية إلا مع بداية فترة البلوغ ..

فإن وصل الفتى أو الفتاة إلى نهاية هذه الفترة دون بلوغ فلابد من العرض على الأطباء المختصين؛ لأن المؤكد فى هذه الحالة أن هناك خللا ما فى الجسم عامة أو فى الأجهزة التناسلية على وجه الخصوص.

واجب الآباء والمربين:

هل نعلم الأبناء أحكام البلوغ إذا وصلوا إلى نضجهم الجنسى؟

لقد أوجب الإسلام على الآباء والمربين تعليم الأبناء التمييز بين الأحكام التى ترتبط بميولهم الغريزية ونضجهم الجنسى . يستوى فى ذلك الذكور والإناث، لكونهم جميعًا مكلفين أمام الله، ثم أمام الناس.

لذلك يجب على الآباء والمربين أن يصارحوا الصبى إذا وصل إلى سن البلوغ. أنه إذا احتلم وتدفق منها المنى بشهوة فقد أصبح بالغًا ومكلفًا شرعًا ، وأنه يجب عليه ما يجب على الرجال من مسئوليات وتكاليف.

كما يجب على الأم أن تصارح ابنتها إذا بلغت التاسعة فمافوقها واحتلمت ورأت الماء الرقيق الأصفر على ثوبها بعد الاستيقاظ أنها أصبحت بالغة ومكلفة شرعًا، ويجب عليها ما يجب على النساء الكبار من مسئوليات وتكاليف.

كما ينبغى عليها أن تصارحها أيضًا أنها إذا رأت دم الحيض فإنها تصبح بالغة ومكلفة شرعًا، ويجب عليها ما يجب على النساء الكبيرات كذلك.

فيجب على الأبوين تحمل مسئولية مصارحة الأولاد فى هذه الأمور المهمة؛ حتى يكونوا على وعى كامل وفهم عميق بكل ما يتصل بحياتهم الجنسية، وميولهم الغريزية، وما يترتب على ذلك من واجبات وتكاليف شرعية. ثم إن هذه مسئولية المربين الذين يقومون بتربية الأبناء سواء فى البيوت أو المدارس.

وفى المدرسة ينبغى أن تشتمل مناهج المرحلة الإعدادية على المعلومات الأساسية والضرورية فى هذا الصدد. ولاشك أن مناهج التربية الدينية على وجه الخصوص؛ وكذلك مناهج العلوم الحيوية والبيولوچية؛ يمكن أن تقوم بدور مهم فى بيان الجوانب العلمية والجوانب المتصلة بالأحكام الشرعية، والمترتبة على البلوغ والاحتلام، والحيض والنفاس، والصحة الجنسية، والصحة النفسية، وما إلى ذلك من أمور.

الاحتلام:

الاحتلام عملية فسيولوچية تتم لتفريغ شحنات جنسية مخزونة، فهو عملية جنسية لا إرادية تحدث للفتى والفتاة منذ البلوغ، كتخيل الجماع أثناء النوم؛ لذلك فهو عملية مصحوبة أحيانًا بنوع من الانتباه لما يتم، وإحساس وشعور جنسى مستحب. وفى بعض الحالات قد لا يتذكر المحتلم شيئًا إلا أن عملية جنسية قد تمت، وقد يشعر أحيانًا أنه يتبول بطريقة عادية، ثم يفاجأ بعد القيام من النوم بما حدث.

وهو ظاهرة طبيعية تختلف باختلاف الأفراد، وباختلاف الحالات

والمسببات، فقد تحدث بالليل، وقد تحدث أثناء النهار، وقد تحدث مرة أو مرتين فى الأسبوع أو فى الشهر ثم تتوقف بعد ذلك، فليس لها معدلات، لأنها تختلف باختلاف الأفراد وباختلاف الحالات الصحية والقدرات الجنسية، ومدى تعرض الفرد للمثيرات والمهيجات، ومدى انشغال الفرد أو عدم انشغاله بأمور الجنس. وبما أن الاحتلام ظاهرة طبيعية، فلا ينبغى أن يثير الخوف أو القلق لدى البالغين حديثًا؛ لأنهم قد يظنون أن الاحتلام بسبب خلل جنسى أو مرض غير عادى، أو بسبب خطأ ارتكبوه دون وعى منهم؛ لذلك ينبغى التنبيه على الأبناء قبل البلوغ بما يمكن أن يحدث مع البلوغ من احتلام ونزول حيض وخلاف ذلك. ولابد أن يعرفوا أن ذلك دليل الصحة والبلوغ، وبداية سن التكليف بالأحكام الشرعية من صلاة وصيام وصدقة.. إلخ.

أنواع الاحتلام:

يختلف الاحتلام باختلاف أسبابه. فهناك الاحتلام الطبيعى الذى يحدث نتيجة امتلاء الحويصلات المنوية بالسائل المنوى، أو نتيجة التعرض أحيانًا للمثيرات والمهيجات الجنسية التى تحدث فى بعض مواد الإعلام والإعلان والأفلام والمسلسلات والشوارع والمنتزهات والجامعات.. إلخ.

عندئذٍ قد يلجأ الجسم إلى تفريغ الحويصلات المنوية عن طريق الاحتلام، فهذا يعطى الجسم والنفس نوعًا من الراحة والهدوء.

وهناك احتلام مرضى أو غير طبيعى، وذلك يحدث نتيجة للقلق النفسى المستمر، والإرهاق العصبى المستديم، كالذى يحدث للجنود أثناء الحرب . وقد يكون بسبب احتقان البروتستاتا، أو التهابات فى الحويصلات المنوية، أو وجود التهاب فى مجرى البول، أو بسبب الإمساك المزمن. .إلخ.

وعلاج هذا النوع من الاحتلام المرضى إنما يكون عن طريق تشخيص الأسباب وعلاجها، وبالتالى يختلف العلاج باختلاف الأسباب. فالجنود ينبغى ألا يتركوا زوجاتهم لفترات طويلة. كما يجب أن يداوموا على الصلاة والصيام والاتصال الدائم بالله؛ فهذا يرفع القلق ويريح النفس.

كما ينبغى على الفرد التبول قبل النوم، وعلاج الإمساك، وارتداء الملابس الخفيفة الواسعة التى تقلل الاحتكاك بالأعضاء التناسلية أثناء النوم، وعدم النوم على البطن، والعشاء المبكر الخالى من اللحوم الكثيرة والتوابل، والاستحمام بالماء البارد يوميًّا.. إلخ فهذا يخفف من كثرة هذا النوع من الاحتلام المرضى بإذن الله.

لا شك أن الاحتلام الطبيعى مفيد؛ لأنه عملية جنسية فسيولوچية طبيعية تتم لتفريغ الشحنة الجنسية المتراكمة، والسائل المنوى المخزون. وهو عملية قد تفيد فى تقليل الرغبة إلى اللجوء إلى العادة السرية ممن ابتلى بها ، كما أنه قد يحول دون لجوء الشباب إليها من الأصل .

وليس صحيحًا أن الاحتلام الطبيعى يضعف صاحبه جنسيًّا، أو يصيب جسمه بالأذى والوهن. لكنه قد يصيب الإنسان بالفتور فى الرغبة الجنسية

فى الأيام التالية للاحتلام. وهو فتور مؤقت على كل حال.

أما إذا توالى القذف ليلاً ونهاراً بمناسبة وبدون مناسبة؛ فهذا يعنى أن الفرد مصاب بخلل عصبى ويجب أن يستشير الطبيب المختص. كما أن الفتاة التى تحتلم كثيراً قد تصاب باحتقان فى منطقة الحوض، واضطراب فى الدورة الشهرية، وزيادة فى دم الحيض ، وفى كمية الإفرازات المهبلية، وشعور بالإرهاق، وزغللة فى العين وصداع . .إلخ. وهنا لابد من العرض على الطبيب المختص أيضاً.

العادة الشهرية (الحيض) :

الحيض دم يخرج من فرج المرأة لعدة أيام معلومة لديها كل شهر قمرى، وهذا الدم طبيعى، فليس سببه مرضاً أو جرحاً أو أى حدث غير عادى. ويحدث للفتاة مرة واحدة كل (٢٨) يوماً تقريباً.

سبب الدورة الشهرية :

كما سبق أن قلنا إجمالا إن فى كل شهر تتكون بويضة فى أحد مبيضى المرأة، وبعد أن تنضج تغادر المبيض خلال قناة فالوب، وفى هذه القناة إذا كانت الفتاة متزوجة قد تلتقى البويضة بالحيوان المنوى ويتم التلقيح، ثم تعبر الخلية الملقحة القناة إلى الرحم، وتلتصق بجداره، ثم تبدأ عملية نمو هذه الخلية إلى جنين.

ولأن الصانع الحكيم قد أحكم صنع كل شيء، فإنه يجعل الرحم يستعد

لهذا الزائر الجديد، فيتضخم جدار الرحم بمزيد من الدماء لغذاء الجنين. عن طريق السرة، وهذا الدم يتخلل إلى عروقه فيغذيه دون حاجة إلى هضم أو فضلات. ولذلك إذا حملت المرأة انقطع الحيض أو الدورة الشهرية.

أما إذا لم يحدث تلقيح للبويضة، فإن الرحم يصبح فى غير حاجة إلى هذه الكمية الزائدة من الدماء فيطردها من خلال المهبل إلى الفرج، ويعود الرحم إلى حاجته العادية.

متى تبدأ الدورة الشهرية:

تبدأ الدورة الشهرية عادة متى بلغت الفتاة سن الثانية عشرة من عمرها، أو فى غضون السنتين التاليتين، وهناك حالات غير عادية يظهر فيها الحيض فى سن مبكرة مثل سن التاسعة مثلا. وهناك - كما يقول الأطباء- ما يدل على ظهوره حتى قبل ذلك. إلا أن العادة الشهرية إذا تأخرت عن الرابعة عشرة، فلابد من استشارة الطبيب؛ لأن الخلل فى الهرمونات يؤخر تاريخ بدء العادة . وهذا الخلل إذا لم يتم تلافيه خلال العشر سنوات التالية على سن الثانية عشرة؛ فإنه قد ينتج عاهة دائمة لدى الفتاة.

وقد يكون السبب فى تأخر بدء نزول الحيض هو انسداد مدخل المهبل بغشاء البكارة غير المثقوب، فهذا يمنع تدفق الحيض ويسبب التهابات خطيرة، كما يسبب تغيرات مزمنة غير مرغوب فيها فى الرحم وفى قناتى فالوب، وقد يكون سبب التأخر خللاً فى الغدد، أو عدم نمو الرحم، أو ضعف عام فى الصحة.

فإذا كان غشاء البكارة صحيحًا وذا منفذ طبيعى صغير، فإن على الفتاة أن تستعمل الفوط الصحية عدة مرات كل يوم لامتصاص دم الحيض. أما المرأة المفضوضة الغشاء، فقد يكون من الأفضل أن تستعمل الفوط الصغيرة التى توضع فى قناة المهبل لامتصاص الدم. ومن الأفضل فى كل الحالات غسل الأعضاء التناسلية الخارجية كل يوم خلال الدورة الشهرية.

مدة الدورة:

معدل الدورة الشهرية- كما سبق أن قلنا- (٢٨) يومًا ، إلا أن الزيادة أو النقصان أمر طبيعى فى السنتين الأوليين. فالمعروف أن الدورة تنظم نفسها نفسها، وتبقى منتظمة بعد ذلك. ومع ذلك فالمرأة التى اعتادت على دورة مدتها (٢٦) يومًا قد تتعرض لدورة تمتد إلى (٣٤) يومًا، أو تتقلص إلى (٢٠) يومًا. وهذه أمور لا ينبغى أن تسبب أى قلق؛ لأنها أمور طبيعية.

أما فترة نزول الحيض، فالقول الشائع أنه ليس لأقله ولا لأكثره حد. لكن الخبرة فى هذا المجال تقول إن أقل الحيض ثلاثة أيام وأوسطه خمسة، وأكثره سبعة تقريبًا.

وليس هناك شك فى أن الحيض يثير بلبلة الفتاة الصغيرة غير المستعدة له، فهى تندهش أو تذعر متى رأت الدم لأول مرة. وفى هذه الحالة لا يستغرب ما قد تبديه الفتاة من الشعور بالقرف أو الاشمئزاز؛ لذلك ينبغى إعداد الفتاة لاستقبال الحيض، كما ينبغى إعداد المرأة لانقطاعه. فإذا كان الحيض يبدأ ما بين الثانية عشرة والرابعة عشرة؛ فإن انقطاعه يكون ما بين السابعة والأربعين والثانية والخمسين.

فوائد الدورة الشهرية :

قبل الدورة ببضعة أيام تعانى الكثيرات من بعض المصاعب التى تسمى بتوتر قبل الحيض مثل الشعور بالميل إلى القيء والامتعاض، وحساسية الصدر، والصداع . .إلخ . ولا تشعر المرأة بالطبع بكل هذه الأعراض فبعض الأسباب مازالت ناقصة، ويرجع الأطباء بعض هذه الأعراض إلى الحالة النفسية التى تتدنى فى هذه الأيام . لكن الأسباب الأكثر أهمية تعود إلى العوامل الصحية والبدنية .

وكثيراً ما ترافق الأعراض احتفاظ الجسم بالمياه والملح، وتزداد هذه الكمية منها فى الجسم قبل دورة الحيض، وكثير من رجال الطب ينسبون هذا التكاثر إلى التفاعل الهرمونى؛ لذلك فإن معظم الأطباء يصفون لمرضاهم المسكنات ومزيلات الألم، أو يصفون مع هذا بعض العقاقير التى تنشط الكليتين لإفراز الفائض من الماء .

وخلافًا لما هو شائع فإن الدورة ليست عملية تنقية للجسم من «الدم الفاسد »والسموم؛ إنها فى الواقع عملية طبيعية لا تتطلب إلا النظافة ورعاية المبادئ الصحية . وهى تتطلب بطبيعة الحال التقليل من بذل الجهد، وإن كانت التدريبات الرياضية البسيطة مفيدة وضرورية .

ومن علامات نهاية فترة الحيض جفاف موضع خروج الدم،وخروج الماء الأبيض الذى يشبه الجير . وعند ذلك تشعر الفتاة بالراحة والطلاقة، والإقبال على الحياة، وتكون بالتالى قد تخلصت من المشاعر الكئيبة، والآلام التى

حدثت لها قبل انتهاء الحيض. لكن الفتاة التى لا تحافظ على نظافتها والعناية بجسدها أثناء الحيض، لا يدوم جمالها ونضارة وجهها طويلاً.

أحكام الاحتلام والحيض:

الولد ذكرًا كان أم أنثى إذا احتلم ولم ير بللاً بعد أن يستيقظ فلا يجب عليه الغسل. كما أن الذكر إذا استيقظ فرأى البلل ولم يتذكر احتلامًا، وجب عليه الغسل، وكذلك البنت، فعن «عائشة» - رضى الله عنها- قالت: سئل رسول الله ﷺ عن الرجل يجد البلل ولا يذكر احتلاماً، فقال: «يغتسل»، وعن الرجل يرى أنه قد احتلم ولايجد البلل، فقال: «يغتسل»، وعن الرجل يرى أنه قد احتلم ولايجد البلل، فقال «لاغسل عليه» فقالت «أم سلمة»: المرأة ترى ذلك، أعليها غسل؟ قال: «نعم، إنما النساء شقائق الرجال».

[رواه داود والترمذى والبخارى ومسلم]

ونزول المنى من الفتى أو الفتاة بتدفق وبشهوة، بالاستمناء أو بغير ذلك يوجب الغسل.

أما نزول المذى، وهو ما يخرج من الرجل عند رؤية ما يثيره، ففيه الوضوء دون الغسل. لما روى عن «على» - رضى الله عنه -. قال: كنت رجلاً مذّاءً، فسألت الرسول ﷺ فقال: «فى المذى الوضوء، وفى المنى الغسل».

[رواه أحمد وابن ماجة والترمذى]

وأما ما ينزل من منى أو مذى لغير شهوة بسبب المرض أو البرد أو الضرب على الظهر، أو حمل شيء ثقيل، فلا يوجب الغسل.

دم الحيض نجس يجب تطهير ما يصيب البدن منه بالماء والصابون. وانقطاع دم الحيض عن المرأة يوجب الغسل لقول «عائشة»: «ما كان لإحدانا إلا ثوب واحد، تحيض فيه، فإذا أصابه شيء من دم، قالت (بلته) بريقها فقصعته (دلكته وحكته) بظفرها».

[رواه البخارى].

ومن البديهى أن يتعلم الأبناء فى سن البلوغ موجبات الغسل وفرائضه، وسننه وكيفيته؛ حتى إذا وقع فى الجنابة أحدهم عرف كيف يغتسل حتى يصير طاهراً.

أما فرائض الغسل؛ فهى غسل الفم والأنف وجميع البدن. قال ﷺ: «ألا إن تحت كل شعرة جنابة، فبلوا الشعر وأنقوا البشرة»

[رواه أبو داود والترمذى]

ومن سنن الغسل: البدء بالنية، والتسمية، والسواك، وتخليل اللحية، وتخليل الأصابع، ودلك ما يمكن دلكه من الجسم.

ويكون الغسل على النحو الآتى: يبدأ المغتسل بغسل يديه وفرجه، ويزيل النجاسة، ثم يتوضأ وضوءه للصلاة إلا رجليه يؤخرهما إلى نهاية الغسل،ثم يفيض الماء على بدنه ثلاث مرات ثم يغسل رجليه فى النهاية.

وإذا كان شعر الرجل طويلاً أو كان ذا ضفائر فيجب عليه حلها حتى يتخلل الماء إلى الشعر،أما المرأة فلا يجب عليها حل ضفائرها،بل يكفيها أن يصل الماء إلى منبت شعرها.

ويحرم على الحائض الصوم والصلاة بإجماع الأئمة. وتقضى الحائض الصوم ولا تقضى الصلاة ؛ لأن الصوم مرة واحدة فليس فى قضائه حرج ولا مشقة. أما الصلاة ففى قضائها حرج ومشقة؛ لأن الحيض يأتى كل شهر، والصلاة تتكرر فى اليوم خمس مرات. لذلك راعى المشرع الحكيم الرحيم ظروف عباده.

ويحرم على الجنب والحائض الطواف بالبيت فرضه ونفله.

كما يحرم قراءة القرآن. ولكن يجوز الذكر والتسبيح والتحميد، والتسمية على الأكل، والتعوذ..إلخ.

ويظهر ثوب المحتلم من المنى بالغسل إذا كان المنى رطبًا وبالفرك إذا كان يابسًا. قالت «عائشة» – رضى الله عنها–:«كنت أفرك المنى من ثوب رسول الله ﷺ إذا كان يابسًا وأغسله إذا كان رطبًا».

[رواه الدارقطنى والبزار]

الصحة الجنسية وسنن الفطرة:

المقصود بسنن الفطرة، سنن الأنبياء التى أمرنا الله أن نقتضى بهم فيها، ابتداء من سيدنا« إبراهيم» – عليه السلام–. فمن ترك هذه السنن صار

خارجًا عن فطرته السليمة، خارجًا عن ملة إبراهيم عليه السلام . قال تعالى : ﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ ﴾

[البقرة : من ١٣١]

- ومن أهم هذه السنن ما يأتى :

الاستحداد (حلق العانة) :

المقصود بالاستحداد حلق شعر العانة، وهو الشعر الذى ينبت على الأعضاء التناسلية وحولها فى الفتى والفتاة سواء. والحكمة من وجود هذا الشعر الكثيف على الأعضاء التناسلية وحولها هو المحافظة على الجلد فى الأعضاء التناسلية والأماكن المحيطة بها والمساعدة على نمو الأوعية الدموية خلال الاستثارة الجنسية، وحماية المنطقة من التعرض المباشر للأضرار الخارجية.

والاستحداد سنة من سنن الفطرة، وسنة عن الرسول ﷺ الذى قال : « الفطرة خمس : الاختتان، والاستحداد، وقص الشارب، وتقليم الأظفار، ونتف الإبط » [اخرجه البخارى ومسلم]

وهو وجه من أوجه نظافة البدن،ووسيلة من وسائل المحافظة على صحة الجسم وقوته؛ لأن ترك الشعر يتراكم فى هذه المناطق يسبب كثيراً من الالتهابات الجلدية التى تضر بالجسم؛ لذلك يروى أنس-رضى الله عنه-أنه قال : « وقت لنا رسول الله فى قص الشارب وتقليم الأظفار ونتف الإبط وحلق العانة ألا تترك أكثر من أربعين ليلة » [أخرجه مسلم]

نتف الإبط :

ومن سنن الفطرة أيضًا نتف الإبط، كما ورد فى الحديث السابق. ومن لايستطيع نتفه يجوز له حلقه؛ لأن المقصود هو النظافة، والصحة الجنسية. والحكمة منه منع الرائحة الكريهة التى تنشأ من تجمع العروق مع إفرازات العرق على الشعر؛ لذلك لا يجوز ترك شعر الإبط لأكثر من أربعين يومًا؛ ولذلك اتفق العلماء أيضًا أنه سنة من سنن الإسلام.

قص الأظفار:

ومن سنن الفطرة ودواعى الحفاظ على الصحة الجنسية قص الأظفار؛ حتى لا تتجمع بينها وبين الجلد التراكمات والأقذار التى تنتقل من الأنامل إلى بقية أجزاء الجسم الحساسة،؛ كالعين والفم والأنف، فتنقل إليها الجراثيم والفطريات . كما أن ذلك ينتقل إلى طعام الإنسان وشرابه بالتالى .

فكثير من الأمراض والأوبئة تنتقل إلى الإنسان عبر أظفاره؛ لذلك فقص الأظفار سنة للرجال والنساء كما ورد فى الحديث السابق. وغنى عن الذكر أن قضم الأظفار بالأسنان من العادات الكريهة التى ينبغى أن يتخلص منها من ابتلى بها؛ لأنها قد يتعدى مضارها الضرر الذى يلحق من لم يقلم أظفاره.

ومن المؤسف أن نرى بعض فتياننا وفتياتنا يقلدون العادات الغربية

القبيحة فى إطالة الأظفار ، وعدم حلاقة شعر الإبط وشعر العانة، مما أدى إلى نمو الحشرات وانتشار الأمراض التناسلية المختلفة ، التى تتزايد كما وكيفًا يومًا بعد يوم. وهو تقليد ينم عن ضعف الشخصية لدى المقلد، وسطحية ثقافته، وعدم اهتمامه بهويته، والمحافظة على فطرته التى فطره الله عليها.

دور الآباء والمربين :

لابد أن يفهم الأبوان أنهما مسئولان قبل غيرهما عن إعداد الأبناء على الإيمان والخلق، وتكوينهم وفق مبادئ النضج العقلى، والاتزان النفسى،والصحة الجنسية، وذلك عن طريق تزويدهم بالعلم النافع والثقافة المفيدة.

إن الأبناء فى مرحلة البلوغ فى أشد الحاجة إلى الأبوين. فلابدأن يخصص الأبوان لأبنائهما وقتًا منتظمًا للقيام بواجباتهم نحوهم، بحيث يشعر الأبناء باهتمام الوالدين بمشكلاتهم وقضاياهم، فهذا يشعرهم بالحب والانتماء نحو دينهم وأسرتهم ووطنهم وأمتهم.

لابد أن يفهم الآباء والمربون أن أولى علامات إحساس الفتى البالغ أو الفتاة بالجنس هو الاهتمام بالمظهر. ويبدو ذلك واضحًا لدى البنات أكثر من الأولاد بكثير. فالبنت تنتقل من طور الطفولة حيث الأساس هو التنافس مع الأولاد فى اللعب والمذاكرة إلى طور البلوغ والأنوثة،حيث تنافس البنين وتصادق البنات فى آنٍ واحد. لكن البنت قد تبدأ فى التفكير فى الأطفال والإنجاب، وتربط ذلك بالجنس قبل الأولاد.

ورغم أن الأولاد الذكور فى سن البلوغ أقل اهتمامًا بمظهرهم من البنات إلا أنهم أيضًا يشعرون بتلك الأحاسيس المبهمة نحو الجنس الآخر وهم يصادقون الأولاد، وفى نفس الوقت يحاولون لفت نظر الجنس الآخر بأشكال مختلفة.

ومن أهم مشكلات البنت فى هذه المرحلة حدوث الدورة الشهرية. لكن حدوث الدورة الشهرية لم يعد مشكلة كبيرة فى عصرنا الحاضر، ولم يعد مفاجأة مخيفة للبنت، فقد سمعت عنها أحاديث كثيرة من أمها وأختها الكبرى. قد تكون متلهفة على قدومها لتصبح مثل زميلاتها. لكن المشكلة هى أنها قد تكون قد استمعت لمعلومات مشوهة من زميلاتها مما يثير لديها المخاوف.

ومن هنا كان من المهم أن تحاول الأم بحث موضوع الدورة الشهرية مع البنت بصراحة وهدوء ،وبذلك تزيل المخاوف والخجل والقرف الذى يصاحب الدورة الشهرية فى البداية. فمن المفيد أن تكون لدى البنت فكرة واضحة عن الموضوع من أمها التى تثق بها وتتخذها مثلا أعلى .وبذلك تقضى على المعلومات القادمة من خلال تهامس البنات وتغامزهن عن مشاكل الدورة الشهرية ومتاعبها. ومن المهم أيضًا أن تكون الأم جاهزة للإجابة عن تساؤلات ابنتها وتصحيح معلوماتها الخاطئة أو الناقصة.

ومن أهم مشكلات البالغين الذكور مشكلة الاستمناء أو العادة

السرية. فالفتى البالغ تتركز رغبته الجنسية فى القضيب الذى ينتصب كثيراً،عند أقل إثارة وبلا أسباب أحيانًا. وقد تثور فى عقله أفكار غريبة أو أحلام يقظة تتركه منهكًا أو قرفانًا، أو محملاً بالشعور بالذنب، والخوف من عقاب الله.

وقد يشعر الفتى البالغ أن هناك أضراراً رهيبة تسببها العادة، مثل العمى أو الضعف الشديد فى النظر أو الجنون، خاصة إذا كانت ممارسة العادة السرية تتم نتيجة نوع من الإغراق فى أحلام اليقظة الجنسية، الأمر الذى يمكن أن يعوق النمو الجنسى النفسى الصحيح، وقد يؤدى إلى الانطواء.

لذلك فإن مناقشة العادة السرية مع الأبناء البالغين بصراحة وفى جو طبيعى ، وبطريقة غير مفتعلة، قد تمنع المراهق من اللجوء إليها نهائيًّا، وقد تدفعه إلى عدم اللجوء إليها بدرجة كبيرة، بحيث تصبح بالنسبة إليه مجرد وسيلة لإفراغ شحنته الجنسية المتراكمة، كى يتفرغ للتفكير فى عمله.

حماية البالغين:

قد يتصور بعض الآباء أن الأبناء قد كبروا، وأنهم لا يحتاجون إلى عناية الكبار وتحذيرهم من مصادقة الأغراب، والانسياق معهم تحت تأثير أى إغراء. وقد يتصورون أن البنت قد كبرت وأصبح لديها الوعى الكامل الذى يمنعها من الانسياق إلى المخاطر.

والواقع أن الحماية فى سن البلوغ ينبغى أن تكون أكثر خصوصية ودقة مما كانت عليه من قبل، خاصة بالنسبة إلى البنت. فالبنت صارت

أكثر جاذبية وأكثر اندفاعًا نحو الجنس الآخر، وأصبح لديها مشاعر جنسية تدفعها لتكون أكثر جاذبية وأكثر جمالاً؛ لذلك فالحماية المشفوعة بالشرح والإقناع ومراقبة الله فى النظرة واللفتة والكلمة والحركة مهمة لحماية البالغين من التعرض لاعتداءات إجرامية جنسية، أو صداقات خفية مع أبناء الجيران، أو زملاء النادى، وهذه جميعها علاقات قد تتطور إلى علاقات جنسية بعيداً عن أعين الآباء الذين يظنون أن الأبناء قد كبروا ولايحتاجون إلى رعاية!

وقد يشعر كثير من البالغين أنهم يعيشون قصة حب مع الجنس الآخر. وذلك يحدث كثيراً هذه الأيام تحت تأثير أفلام السينما ومسلسلات التليفزيون التى تعرض قصص الغرام والجنس فى معظم موادها وبرامجها .فتأثير هذا الجو الضاغط يوقع البالغين تحت وهم الشعور أسوة بأبطال الأفلام والمسلسلات .

ومعالجة هذه الأمور بهدوء دون عنف أو تكلف أو إثارة لمشاعر البالغين العدائية أو ردود أفعالهم الانفعالية، كفيل بإنهاء الموضوع؛ حيث تموت هذه المشاعر وتنتهى بعد فترة قصيرة بطريقة طبيعية.

إذن فمناقشة الموضوعات الجنسية مع الفتى أو الفتاة البالغين أمر طبيعى ؛ ولذلك فهو ضرورى. وقد يتحرج بعض الآباء من مناقشة هذا الموضوع،ويرون أنه موضوع شائك. لكن الحق هو أننا ينبغى أن نتغلب على الخجل فى مواجهة هذا الموضوع، لأنه لا حياء في الدين، ولا حرج

فى العلم . ثم إن ترك هذه الأمور دون توضيح يدفع البالغين إلى جمع المعلومات عنها من أى مصدر، سواء كانت كتبًا رخيصة، أو قصصًا يحكيها الزملاء فيها كثير من المبالغات والمعلومات المشوشة والخاطئة وهو الأمر الذى يربط الجنس فى ذهن الفتى والفتاة بمخاوف عميقة، وأفكار وهمية تؤثر تأثيراً سيئًا فى مستقبل حياتهما.

وأخيراً فإن قلة من الأمهات قد يشعرن بأن نضج البنت ودخولها مرحلتى الصبا والبلوغ يعنى أنها فقدت طفلتها وحصلت على منافسة لها. كما أن نضج البنت قد يشعر بعض الأمهات أنهن قد كبرن، وقد يرغبن-كرد فعل لهذا الشعور- فى التمسك بشبابهن. ومثل هذه المشاعر غير الطبيعية يجب السيطرة عليها. فطفلة الماضى هى رفيقة الحاضر وصديقة المستقبل بالنسبة إلى الأم. فتكوين صداقة حميمة بين الأم و ابنتها تجعل فترة البلوغ بما فيها من تقلبات جسمية وشعورية وجنسية، تمر بهدوء بالنسبة إلى البنت، دون وقوع فى أخطاء جنسية قد يترتب عليها كثير من المشكلات. كما أن هذه الصداقة تجعل الأم هى المرجع الوحيد للبنت فى جمع معلوماتها وحل مشكلاتها.

إن عدم اهتمام الأم بابنتها البالغة، وعدم اهتمام الأب بابنته فى مرحلة التحول هذه من طور الطفولة إلى طور الاستقلال والاعتماد على النفس والدخول إلى عالم الجنس المثالى يؤثر تأثيراً سيئًا من الناحية النفسية، والعقلية، والوجدانية، والجسمية، والاجتماعية. كما يؤثر تأثيراً مؤكداً على نظام الأجهزة الغددية.

فنشوء الصبى فى أحضان أمه فقط ومن حولها من النساء دون أن ينال حظًّا كافيًا من رعاية الأب، قد يخرج لنا فى النهاية فتى ناعم البشرة كبير الردفين ضيق الكتفين، ناعم الصوت، بارز الثديين ميالاً إلى مخالطة النساء والتشبه بهن، واستعمال أدواتهن! فالذى حدث هو خلل نفسى أدى إلى خلل فى نظام إفرازات الغدد.

وعلى هذا النحو فإن البنت التى نمت فى ظل أم مسترجلة قليلة العناية بأنوثة ابنتها، قد تنمو فى شكل مذكر مفتول العضلات، خشن الصوت، كثير شعر الوجه، وقد تصير ميالة إلى أن تلبس ملابس الرجال، وتنشغل بنشاطهم وأعمالهم على حساب دورها كأنثى.

ولاحل هنا غير رعاية الكبار للصغار، وتربية العادات الصحيحة لكلا الجنسين، ولابد هنا أن يكون الكبار وبخاصة الأبوان يمثلان السلوك السوى الصحيح لكلا الجنسين. هنا فقط تستقيم فطرة الناشئين، ويستقيم سلوكهم النفسى والجنسى سواء.

و ليعلم الآباء أن أى تقصير فى هذا الشأن يعرضهم لعقاب الله.

قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَـٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾ ﴾

[التحريم: ٦]

وقال رسول الله ﷺ « الرجل راعٍ في بيت أهله ومسئول عن رعيته.. والمرأة راعية فى بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها.. »

[رواه البخارى ومسلم]

وقال عليه الصلاة والسلام:

« إن الله سائل كل راعٍ عما استرعاه، حفظ أم ضيع.. » [رواه ابن حبان]

ورحم الله شوقى حين قال:

ليس اليتيم من انتهى أبواه من ... هم الحياة وخلفاه ذليلا
إن اليتيم هو الذى تلقى له ... أُمًّا تخلت أو أبًا مشغولا



الفصل الثانى

التربية الجنسية فى مرحلة الشباب

تحدثنا فى الفصل السابق عن التربية الجنسية فى مرحلة البلوغ التى تقع ما بين ١٢ إلى ١٥ سنة تقريبًا . وفى هذا الفصل نتناول التربية الجنسية للشباب، وهى المرحلة التى تقع ما بين ١٦إلى ٢٢سنة تقريبًا .

لقد شبه أحد المفكرين الحالة الجنسية للشباب بحالة الإبريق الذى يغلى على نارموقدة، فإن سددته وأحكمت سده، فجره البخار المحبوس.

وهذه كحالة من يحبس نفسه على شهوته وينطوى على أوهام غريزته. وإن خرقته سال ماؤه واحترق وحرق ما يجاوره. وهذه كحالة الشباب الذى يتبع سبيل الضلال،ويرتاد بيوت الفحش والدعارة. وإن وصلت بالإبريق ذراعًا كذراع القاطرة، أدار لك المصنع والسيارة والطائرة، وتحول إلى طاقة إنتاج رائعة،وهذه كحالة الشباب الشريف النظيف إما بالزواج الشرعى أو التسامى العفيف.

ماذا يفعل الشباب وهم فى أشد مراحل الشهوة هياجًا وغليانًا؟

وما صورة الواقع الحالى للشباب؟ لكى تتضح معالم الصورة، لابد من تحديد العوامل التى تبرز أهم ملا محها،وهى على النحو الآتى:

–الشهوة عارمة بحكم أن هذه مرحلة شباب .

–البطالة متفشية ومجالات العمل محدودة .

–الأجور زهيدة،وتكاليف الحياة باهظة .

–المساكن غير متوافرة لعامة الشباب .

– الزواج– بناء على ما سبق– أمر غير ميسور إلا للأغنياء بالوراثة أو لمن يتكسبون بطرق غير مشروعة .

– وسائل الاستثارة الجنسية وتهييج الغرائز تعج بها وسائل الإعلام والإعلان،ومواطن الاختلاط فى الشوارع والنوادى والجامعات .

إهمال التربية الدينية فى مدارس العلم ومعاهده واضح لا يحتاج إلى دليل .

هذه هى الصورة؛ صورة الأوضاع الاجتماعية الحالية للشباب . فماذا تقول هذه الصورة للشباب؟تقول الصورة الاجتماعية للشباب : أمامك واحد من أربعة طرق :

–الطريق الأول : أن تنطوى على نفسك وعلى أوهام غريزتك .

–الطريق الثانى :أن تنخرط فى أوحال الرذيلة،وتخسر الدنيا والآخرة!

–الطريق الثالث : أن تعمد إلى الاستمناء أو العادة السرية، إلا أن الغلو فيها يحطم صاحبه، ويجعله يعيش ميتًا بين الأحياء .

-الطريق الرابع: وهوالطريق الفطرى الذى سنه الله للخلق،وطبعهم عليه،ألا وهو طريق الزواج الشرعى افكيف الطريق إلى الزواج والطرق مغلقة أمامه؟وكيف نقي الشباب من خطر الانطواء على أوهام الغريزة أو الانخراط فى أوحال الرذيلة؟

إن هذه الطرق الأربعة السابقة هى ما سنحاول تفصيل القول فيها فيما يأتى من هذا الفصل.

الطريق الأول: أوهام الغريزة:

أحد البدائل المطروحة أمام الشباب نتيجة للأوضاع الاجتماعية غير المواتية، هى أن ينطوى على نفسه، وعلى أوهام غريزته، وأحلام شهوته، يدأب على التفكير فيها، وتغذيها الروايات المكشوفة، والأفلام الفاسدة، والصور الفاجرة.. ثم ينتهى به الحال إلى الهوس، أو انهيار الأعصاب والجنون..

حل مرفرض:

يشيع من وقت إلى آخر أن النظرة البريئة، والحديث الطلق، والاختلاط الميسور، والدعابة المرحة بين الجنسين.. فى هذه الأمور وأمثالها تنفيس وترويح، وإطلاق للرغبات الحبيسة، واستنارة ووقاية من الكبت ومن العقد النفسية، وتخفيف من حدة الضغط الجنسي، وما يترتب عليه من أمراض وأعراض!

ويرى هؤلاء أن السماح بالاختلاط بين الجنسين فى المدارس المشتركة

والجامعات والنوادى والحفلات التى تقام هنا وهناك يقلل من الخيالات الجنسية،ومن لجوء الشباب إلى الانحراف!

ولقد ترتب على إشاعة هذه الأفكار وما نتج عنها من سلوكيات أشاعت الفوضى الجنسية فى المجتمعات التى تؤمن بالحرية الجنسية.

وقد أدى ذلك إلى شيوع المنكرات، وندرة الرغبة فى الزواج،وكثرة حالات الطلاق،وتزايد حالات الاغتصاب،وتزايد أعداد الأطفال الذين لا يعرفون لأنفسهم أبًا ولانسبًا ولا أهلاً، وفقدوا بذلك الحب والانتماء والرحمة والولاء، فكيف يكونون رحماء بالآخرين ويرفعون الظلم عن المظلومين!

لقد نسى أصحاب هذه الأفكار أن الميل بين الرجل والمرأة فطرى وعميق فى التكوين الحيوى للإنسان،وأنه أساس امتداد الحياة على الأرض، وأساس تحقيق الخلافة فيها، وأنه ميل دائم متجدد،يسكن فترة ثم يعود، وأن إثارته فى كل حين تزيد من حدته، فالنظرة تثير، والحركة تثير، والضحكة تثير، والدعابة تثير، والنبرة المعبرة عن الميل تثير. .إلخ.

الحل فى حماية الشباب:

إن الطريق المأمون لحماية الشباب هو تقليل هذه المثيرات رحمة بهم، بحيث يبقى هذا الميل فى حدود طبيعته، حتى يلبى عن طريق الزواج المشروع. فهذا هو الطريق الذى اختاره الله، وارتضاه للجنس البشرى ليتم له هدوؤه النفسى، واستقراره الفكرى، وراحته العصبية، كى يتفرغ بعد

ذلك للعمل والإسهام فى إعمار الأرض وترقية الحياة.

وحتى يتيسر للشباب أمر الزواج، فعلى الآباء والمربين والمسئولين حمايتهم من مظاهر الإفساد ومؤسساته التى تحيط به من كل جانب.

إن المؤسسات الفنية كالسينما والمسرح،والمؤسسات الإعلامية كالتليفزيون والإذاعة، كلها تقدم مواد وبرامج يعتبر حسنها حسنًا، وقبيحها قبيحًا.والآباء فى حاجة إلى أن يعلموا أبناءهم حسن الانتقاء ومعايير الاختيار من هذه المواد والبرامج.

إن شعور التبعية النفسية، والإحساس بالنقص والانخراط فى تيار التقليد الأعمى، هو الذى يجعل الفتيات والنساء غير الواعيات ينسقن فى تيار الأزياء الخليعة، وقد وقر فى أذهانهن أن التخلف عن هذه الأزياء (الموضة) انقطاع عن الحضارة،وتأخرعن موكب المدنية والتقدم.

إن الآباء والمربين مطالبون بأن يعلموا الفتاة المسلمة كيف تحيا فى حدود أخلاق الإسلام ومبادئه.وأن تحافظ على استقامة المجتمع المسلم وطمأنينته،وأن ترحم المراهقين والشباب بما تظهر به من مظاهر الحشمة والكمال، وإلا فإنها تعتبر منحرفة عن مبادئ الإسلام وسائرة فى متاهات الفسوق والعصيان.

إن الحجاب فريضة إسلامية على الفتيات، متى بلغن سن التكليف،وسن التكليف يبدأ لدى الفتاة بنزول الحيض،وذلك كما ورد فى حديث عائشة - رضى الله عنها - حين دخلت أسماء بنت أبى بكر على الرسولﷺ،وكانت تلبس ثوبًا رقيقًا، فقال لها:«يا أسماء إن الفتاة

إذا حاضت فلا يجوز أن يُرى منها إلا هذين» وأشار إلى وجهه وكفيه.

إن الأولاد إذا لقنوا منذ نعومة أظفارهم أن الفساد الاجتماعى والانحلال الأخلاقى إنما هو من مخططات الصهيونية والاستعمار، فإنهم يكبرون وقد أصبح عندهم لون من النضج والفهم يبعدهم عن الشهوات، ويردهم عن كثير من المفاسد والانحرافات.

لابد أن نعلم أولادنا أن ظهور موجة الانحلال والفساد يؤدى إلى أخطار كبيرة :منها الخطر النفسى الذى يهدد الأمة بانتشار الشذوذ الجنسى وانتشار تجار الشهوات والغرائز، وما يتبع ذلك من تحلل الشباب، ومرضه جسميًا وعقليًا وخلقيًا ونفسيًا.

ومنها الخطر الاجتماعى، الذى يتمثل أكثر ما يتمثل فى زوال أو تفكك نظام الأسرة التى تعتبر المحضن الأساسى لتنشئة الأجيال.

ومنها الخطر الاقتصادى الذى يتمثل فى ضعف القوى، وقلة الإنتاج،والعمل فى الكسب غير المشروع، وفى ذلك ضعف للاقتصاد،وانهيار للحضارة من أوسع الأبواب.

فالأبناء حين يبصرون منذ نعومة أظفارهم بعواقب هذه الأخطار ،ويحذرون من هذه الأضرار ينشئون على العفة والطهارة، ويتجنبون طرق الفواحش والمحرمات،ويتبعون سبل الإسلام وأخلاقه ولا يفكرون فى إشباع الغريزة إلا بالزواج، والتسامى إذا لم يكن الزواج فى مقدورهم، عملا بقول رسول الله ﷺ :«يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج،ومن لم

يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء»[رواه الستة] .

التربية الإيمانية :

وأخيراً فإن هناك معياراً لضبط أخلاق الشباب لا يخطئ ولا يتخلف، وهو تربيتهم على العقيدة الإسلامية الصافية، التى قوامها الإيمان بالله،والأخوة فى الله، والاعتصام بحبل الله المتين. إن فى هذه العقيدة ما يستعلى به الشباب على أخلاق الجاهلية،وينتصر به على الشهوات والنزوات، ويستقيم به على سواء السبيل .

إن للتربية الإيمانية أكبر الأثر فى إصلاح الشباب وتقويم خلقه وسلوكه؛ لأن الشباب حينئذٍ يراقب الله فى السر والعلن؛ لذلك لا تستهويه مادة، ولا تستعبده شهوة، ولا يتسلط عليه شيطان.

إن الإسلام يبدأ الإصلاح من داخل النفس الإنسانية لا من خارجها؛ لذلك يهتم بتربية الضمير والإرادة الواعية والقدرة على الاختيار الواعى،ومراقبة الله فى السر والعلن.هذه بداية الطريق. .ومن هنا يبدأ الإصلاح لما فسد، ومن هنا يبدأ الدفاع عما بقى .

إن الإيمان ينتصر دائمًا أمام المغريات والغوايات .فهذا يوسف – عليه السلام – شاب مكتمل الرجولة، ذو جمال وجلال،تدعوه امرأة ذات منصب وجمال،والأبواب مغلقة،والسبل ميسرة وجميع أسباب الغواية مهياة:﴿ وَرَاوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ

هَيْتَ لَكَ ﴾ [يوسف:٢٣]

لكن يوسف القوى الإيمان بالله ما كان ليخون عرضًا اؤتمن عليه، لذلك كان رده ﴿ مَعَاذَ ٱللَّهِ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾

[يوسف:٢٣]

لكن المرأة المتكبرة تحاول بكل ما أوتيت من مكر وكيد، وبكل ما لديها من ألوان الإغراء أن تذيب صلابته، وأن تذل شموخه واستعلاءه بإيمانه، فتعلن على ملأ من نسوة من وجيهات أهل المدينة:

﴿ قَالَتْ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِ وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴾

[يوسف:٣٢]

لكن يوسف يستعصم بالإيمان ويستنجد بالله ويقول:

﴿ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَىَّ مِمَّا يَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّى كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ [يوسف:٣٣]

وانتصر الإيمان على مغريات الشيطان.

الطريق الثانى: طريق الشيطان:

وهذا الطريق الثانى أن ينخرط الشباب فى أوحال الرذيلة، فيخسر بذلك شبابه

ومستقبله ودينه، ويصبح كشارب الملح، كلما ازداد شرابًا ازداد عطشًا. .ويسير به الحال على هذا المنوال حتى يصير حطامًا . فمن حكمة الله أنه جعل مع الفضيلة ثوابها من الصحة والنشاط،وجعل من الرذيلة عقابها من التدهور والمرض، وبذلك تصدق الحكمة القائلة« من حفظ شبابه حفظت له شيخوخته » .

ونحن نتحدث عن شرور هذا الطريق؛ حتى يدرك الآباء أنها مسئوليتهم بالدرجة الأولى،ثم هى بالتالى مسئولية الدولة والمجتمع . ونحن نحذر من هذا الطريق مخافة أن يدركنا، على حد قول حذيفة ابن اليمان - رضوان الله عليه : « كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير،وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركنى » .

ومن أخطر شرور هذا الطريق الزنا، وما يترتب عليه من دمار وهلاك .وسوف نتناوله بشىء من التفصيل فيما يأتى .

الزنا :

للزنا أسباب كثيرة تدفع إليه خاصة فى المجتمعات المعاصرة، ومن أهم هذه الأسباب ما يأتى :

- سوء التربية فى المنزل والمدرسة، وضعف العقيدة، وفساد الأخلاق .

-ميوعة القوانين الوضعية وعدم حزمها تجاه جرائم الزنا .

-صعوبة الزواج، والتعقيدات الكثيرة التى تحول دونه من عادات وتقاليد منحرفة، وأوضاع اقتصادية متدهورة .

-البطالة المتفشية، وتكاليف الحياة الباهظة .

والزنا حرام بإجماع الفقهاء؛ لقوله تعالى :

﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَـٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴾ [الإسراء: ٣٢]

وعقوبة الزنا الجلد للزانى غير المحصن[أى غير المتزوج]، سواء كان رجلاً أو امرأةفيجلد مائة جلدة، لقوله تعالى :

﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِا۟ئَةَ جَلْدَةٍ ۖ ﴾ [النور: ٢]

والنفى لمدة عام .

وعقوبة الزانى المحصن [أى المتزوج] الرجم بالحجارة حتى الموت، لقوله ﷺ : «لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث» وذكر منها الثيب[أى المتزوج] الزانى . .وقد أمرﷺ برجم ماعز بن مالك والغامدية بالحجارة حتى ماتا، وكانا قد اعترفا بالزنا، وكانا محصنين.

ومن أخطر أضرار الزنا :

١- خسران الدنيا والآخرة، قال رسول الله ﷺ : إياكم والزنا فإن فيه أربع خصال: يذهب البهاء عن الوجه، ويقطع الرزق، ويسخط الرحمن، ويسبب الخلود فى النار»[رواه الطبرانى] . فالزانى حين يزنى ينسلخ من الإيمان قال ﷺ :«لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن» [رواه البخارى] .

٢- تعطيل الزواج والاكتفاء بالزنا وحده كبديل عنه.

٣- انتشار الأمراض الجنسية المعروفة وشيوع أمراض خطيرة مثل الزهرى، والسيلان، والهربس، والإيدز..

اللواط:

هو ممارسة الجنس بين رجل ورجل، أى إدخال القضيب فى الدبر. وأسبابه هى تقريباً أسباب الزنا التى سبق ذكرها.

وهو محرم تحريماً قطعيًّا بإجماع العلماء، قالﷺ: «ملعون من عمل بعمل قوم لوط».[أخرحه البيهقى].

وعقوبة اللواط القتل للفاعل والمفعول به، إذا كانا بالغين عاقلين. قالﷺ: «من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به» [رواه داود والترمذى].

ومن أخطر أضرار اللواط ما يأتي:

١- الإصابة بمرض الإيدز.

٢- الإصابة بالعقم للرجال؛ لأنه يضعف الحيوانات المنوية ويقضى عليها. وينتهى الأمر بعدم القدرة على النسل.

٣- الإصابة بالأمراض العصبية والنفسية، والاختلال العقلى نتيجة الخلل فى إفرازات الغدد.

٤- إصابة المستقيم بالتلف، حيث تتمزق أنسجته، وترتخى عضلاته،

ويفقد الشخص السيطرة على البراز.

السحاق:

المقصود بالسحاق إتيان المرأة المرأة، أو مباشرة المرأة المرأة دون إيلاج. وهو محرم باتفاق العلماء؛ لما فيه من خروج على سواء الفطرة، وإشباعة الفواحش. قال ﷺ : «لا ينظر الرجل إلى عورة الرجل ولا المرأة إلى عورة المرأة، ولايفضى الرجل إلى الرجل فى ثوب واحد، ولا تفضى المرأة إلى المرأة فى الثوب الواحد» [رواه أحمد ومسلم وأبو داود والترمذى]

الأمراض الجنسية الخطيرة:

الزنا واللواط والسحاق والشذوذ الجنسى بجميع أشكاله تصيب أصحابها بالأمراض الخبيثة، وأكثر هذه الأمراض شيوعًا: السيلان، والزهرى، والهربس، والإيدز، وسنلقى الضوء على هذه الأمراض فى الصفحات الآتية:

السيلان:

اكتشف هذا المرض منذ أكثر من قرن من الزمان. وهو ينتشر عادة فى المجتمعات التى تشيع فيها الفاحشة،وخاصة أثناء الحروب وعقبها.

وينتقل هذا المرض عن طريق الاتصال الجنسى بشخص مصاب. كما ينتقل عن طريق الشذوذ الجنسى أى عن طريق الاتصال الجنسى فى منطقة الشرج، سواء كان هذا الاتصال بينرجل ورجل أو بين رجل وامرأة.

وقد ينتقل أيضًا عن طريق استخدام« ترمومتر »ملوث لقياس الحرارة فى منطقة الشرج أو فى الفم.

وينتقل كذلك إلى الأطفال عن طريقاستخدام الفوط وأدوات الحمام الملوثةبالميكروب عن طريق الآباء أو الأمهات المصابين بهذا المرض.

وينتقل المرض إلى الأطفال الرضع حديثى الولادة عن طريق الإصابة بالميكروب أثناء الولادة من مجرى الرحم والمهبل من أمهات مصابات بهذا المرض.

ومن أبرز أعراض هذا المرض ما يأتى:

- الالتهابات الحادة لقناة مجرى البول عند الرجل والمرأة. كما يمكن ملاحظة إفرازات صديدية تخرج من فتحة قناة مجرى البول، وتكون ظاهرة عند الرجال،وقد لا تكون كذلك عند النساء. تمتد الالتهابات لتشمل غدة قناة البروتستاتا وحدوث ألم وحرقة شديدة عن التبول لدى الرجال والتهاب عنق الرحم عند النساء. وقد يصاحب ذلك عند النساء حدوث ألم فى المنطقة السفلى من البطن والظهر.

- ضيق مجرى البول، حيث يحدث تليف فى جدران قناة مجرى البول. وقد يصبح المرض مزمنًا فيؤدى إلى الالتهاب المزمن لغدد « كوبر » بالإضافة إلى البروتستاتا، والتهاب الحويصلات المنوية عند الرجال، والتهاب غدد « سكين » وغدد « بارثولين » عند النساء. بالإضافة إلى

التهابات الشفرين، والمثانة البولية، والحوض عن النساء.

الآثار والمضاعفات لمرضى السيلان :

- التهابات المفاصل.
- التهابات العين.
- التهابات الأغشية السحائية.
- التهابات فى عضلة القلب وأغشيته.
- التهابات فى الكبد.
- التهابات فى الحلق.
- التهابات فى الشرج المستقيم.

العلاج :

علاج هذا المرض يكون عن طريق الأطباء المتخصصين. وحتى لا يتم الوقوع فيه من البداية لابد من التعفف والتسامى ومراقبة الله فى السر والعلن.

الزهرى :

تبدأ القرحة الأولية لمرض الزهرى بنقطة التهاب محمرة اللون. ثم

تأخذ شكل حبة العدس وفى أيام قليلة تتضخم وتتحجر، وقد تأخذ شكلا آخر، مثل: التسلخ أو التشقق.

وتظهر هذه القرحة على الأعضاء التناسلية الخارجية فى الذكر والأنثى، كما تظهر على أماكن أخرى، مثل: الشفاة، واللسان، واللوزتين، والأصابع،وحلمة الثدى،وفتحة الشرج، كما قد تظهر على أماكن أخرى من الجلد أو الأغشية المخاطية.

وظهور القرحة فى فتحة الشرج إنما يحدث فى حالات الشذوذ الجنسى أى اللواط، حيث يصاب عادة المفعول به. أما الفاعل فإنه يصاب فى القضيب، حيث تظهر فى التاج أو الحشفة، وفى الصماخ البولى والقناة البولية. كما أنه من الأمراض السارية بالعدوى من اللمس أو اللعاب ..إلخ.

وفى النساء تظهر هذه القرحة غالبًا فى الشفرين الكبيرير وبنسبة أقل فى الشفرين الصغيرين، وعنق الرحم، وفتحة قناة مجرى البول، والمهبل.

ويسبب هذا المرض الخطير الشلل، والعمى، وتصلب الشرايين، والذبحة الصدرية، والتشوهات الجسمية، وسرطان اللسان، والتهاب الكبد، والتهاب المفاصل. كما يصاب النخاع الشوكي، ومنه تمتد الإصابة إلى الأنسجة العصبية والأعمدة الخلفية للنخاع الشوكى.

وينتقل هذا المرض من الآباء والأمهات إلى الأبناء .ولكى ينتقل المرض إلى الأبناء لابد أن ينتقل المرض أولا من الآباء إلى الأمهات. ثم ينتقل من الأمهات إلى الأبناء عن طريق المشيمة، وعلى ذلك فإن المرأة التى تضع

جنينًا مصابًا بالزهرى لابد أن تكون هى أيضًا مصابة به سواء ظهرت عليها أعراض المرض أم كان المرض كامنًا لديها دون أعراض ظاهرة.

الهربس:

هذا المرض نتيجة فيروس يسمى « الهربس التناسلى »، وقد أمكن الحصول على هذا الفيروس من القناة المهبلية لكثير من الزانيات اللواتى يمارسن الجنس. كما أمكن الحصول عليه أيضًا من القناة التناسلية للرجال الذين يمارسون الجنس أيضًا مع هؤلاء الزانيات. وبذلك فإن وجود هذ الفيروس فى القناة التناسلية لأى من الجنسين، إنما يعنى وجود علاقات جنسية مع شركاء مصابين بهذا الفيروس.

وقد يوجد هذا الفيروس لدى الأطفال، وهذا يعنى أن العدوى قد انتقلت إليهم خلال استخدامهم للفوط والملابس الداخلية لأشخاص كبار مصابين بهذا المرض.

ويعتبر هذا المرض من أكثر الأمراض غموضًا، ولا يمكن الشفاء منه تماماً، و إذا شفى المريض منه لفترة، فربما يعود مرة أخرى.

وهذا المرض خطير بالنسبة إلى النساء خاصة؛ إذ يسبب سرطان المهبل.

و فيروس الهربس من النوع الشره، الذى يستطيع إدخال جيناته إلى خلايا الجسم .ويستطيع أن يبقى فترة طويلة خاملاً داخل الخلايا .لكنه ينشط عن حدوث توتر أو إجهاد للجسم،ويتحول إلى الطورالنشط، ويبدأ

فى الانقسام والانتشار وظهور الأعراض.

والإصابة بفيروس الهربس يعيق العلاقات الجنسية، ويسبب الألم أثناء الجماع. ويسبب القرح التى إذا أصيبت بالالتهابات البكتيرية، فإن ذلك يؤدى إلى ارتفاع درجة حرارة المريض، وتورم أعضائه التناسلية أو انتفاخها، وتضخم الغدد الليمفاوية.

ولهذا الفيروس مضاعفات خطيرة وقاتلة؛ منها: التهاب أغشية المخ، وظهور هربس الكبد. وإذا أصيبت به المرأة الحامل فإن ذلك يؤدى إلى الإجهاض. وقد تمتد الالتهابات إلى الجنين الذى قد يولد بعاهة صغر العين، والتهاب فى شبكية العين، ونسيجها المشيمى.

الإيدز:

تعبر كلمة الإيدز(aids) عن الأحرف الأولى للكلمات التى يتكون منها اسم المرض باللغة الانجليزية، ومعناه؛ فقدان المناعة المكتسبة. وقد عرف هذا المرض أول ما عرف فى الولايات المتحدة الأمريكية، وفى نيويورك وكاليفورنيا على وجه التحديد، بين أولئك الذين يمارسون الشذوذ الجنسى عام ١٩٧٨م، ثم ظهر بشكل وبائى عام ١٩٨١م.

وكان أول اكتشاف هذا المرض فى أوربا بفرنسا عام ١٩٨٣م، ثم ظهرت حالات الإيدز بعد ذلك بين الأفارقة خاصة فى البلاد التى كانت مستعمرات فرنسية أو بلجيكية أو إنجليزية.

فيروس الإيدز:

وفيروس الإيدز عبارة عن جرثومة صغيرة لا ترى بالعين المجردة ولا بالمجهر العادى، ولكنه يرى بالمجهر الإليكترونى بعد تكبيره عدة مئات من آلاف المرات. وهو ينتقل من المريض إلى السليم عن طريق جميع السوائل الموجودة فى الجسم كالمنى،والدم، واللعاب، وإفرازات المهبل، ولبن الرضاعة. وهو بذلك ينتقل عن طريق الاتصال الجنسى الشاذ. ويكون ذلك الانتقال عن طريق المنى.

كما ينتقل المرض أيضًا خلال الدم، سواء كان ذلك خلال عمليات نقل الدم الملوث بالفيروس أم عن طريق تلوث الإبرة المستخدمة فى الحقن أثناء تناول المخدرات لحقنها فى الوريد أو تحت الجلد، كما ينتقل الفيروس باللعاب أثناء اللقاءات الجنسية بالمرضى المصابين بالإيدز، كما تكون المرأة المصابة بالفيروس مصدرًا لانتشار المرض عن طريق الإفرازات المهبلية وعن طزيق الرضاعة.

فيروس خبيث متغير:

وفيروس الإيدز من نوع خبيث ومتغير،فهو ينتمى إلى عائلة تعرف باسم « ريتروفيروس »أى« الفيروس المتراجع »فهذا الفيروس دائم التغير والتقلب،ويغير من مظهره دائمًا ،مما يجعل جهاز المناعة فى الجسم غير قادر على القضاء عليه أو التخلص منه.

كما أن هذا الفيروس لا يختار من الجسم إلا جهاز المناعة، فيدمره بسرعة فائقة.وعندئذ يصبح الجسم كله فريسه سهلة لكل الجراثيم،

فيصاب بالعديد من الأمراض التى تقضى عليه .

ولكل ما سبق وغيره لا علاج لمرضى الإيدز حتى الآن . فكل من يصاب به يصبح موته مؤكداً .فعواصم الطب فى العالم عجزت حتى الآن عن صناعة الدواء الذى يستطيع إيقاف زحف هذا المرض اللعين .

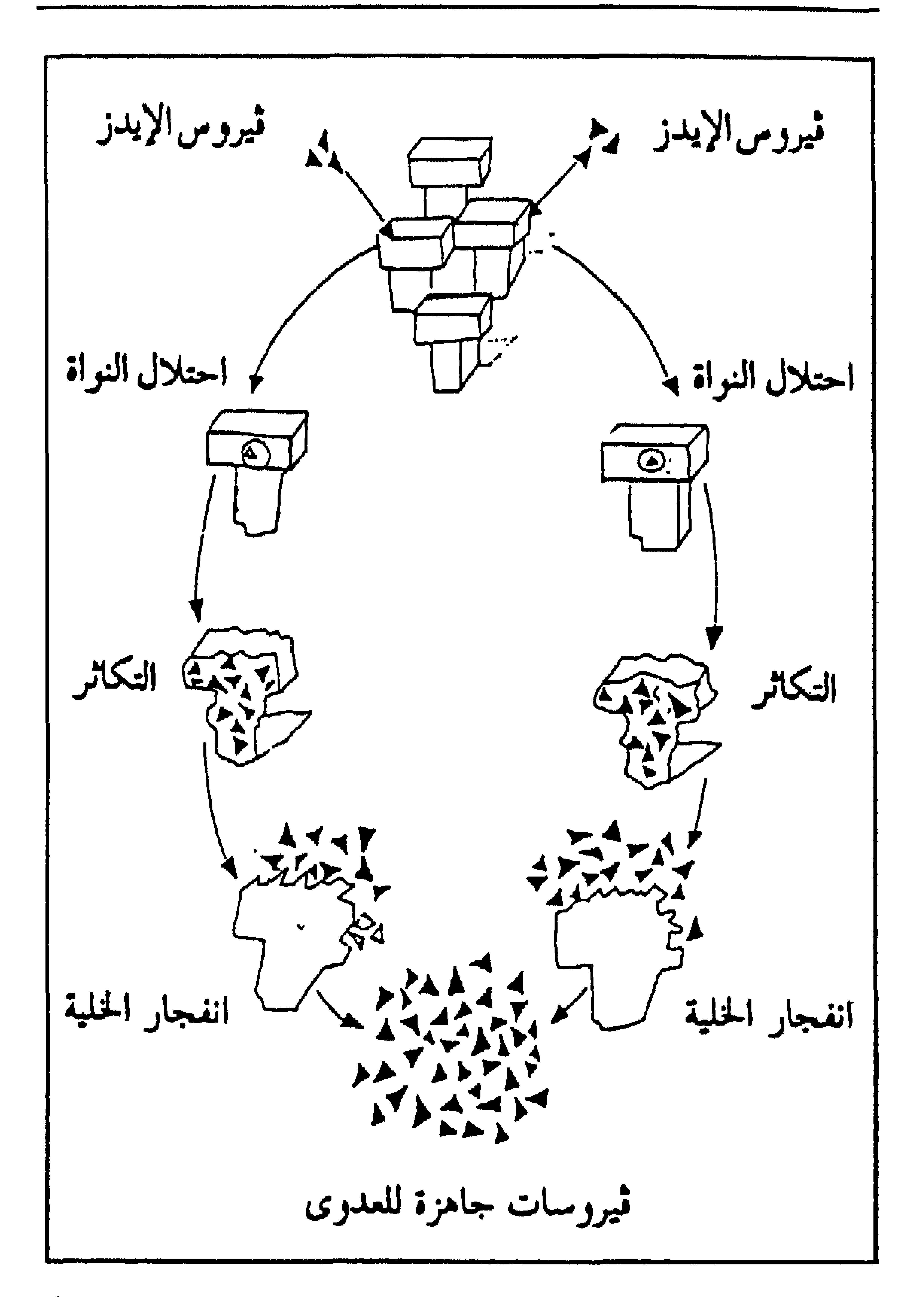
وربما جعل الله هذا المرض آية معجزة من آيات الضعف البشرى، ولعنه من لعنات الاعتداء على فطرة الله فى الكون والإنسان والحياة .

كيف ينتقل الفيروس من المريض إلى السليم :

عندما ينتقل هذا الفيروس من المريض إلى السليم ويدخل دمه،فإنه يبحث مباشرة عن خليته المفضلة،التى يسميها العلماء بالخلية الليمفاوية .يحط الفيروس على هذه الخلية،ويخترقها، ويحتل نواتها،ويستعمل كل مقدرات الخلية وأجهزتها لصالحه .

كما أنه يتغذى ويتكاثر على حساب مكوناتها .وعندما يكتمل له تمزيق الخلية من الداخل،ويتمزق غشاؤها، وينطلق منها آلاف الفيروسات ليحط كل واحد منها على خلية جديدة، ويمارس نفس الدور السابق . .وهكذا ينتهى الأمر بإتلاف معظم خلايا جسم المريض، ويترتب على ذلك أنه يصبح فريسة سهلة ليس لديها أى قدر من المقاومة لأية فيروسات أو أمراض أخرى، وهذا هو معنى فقدان المناعة، أو الإيدز .

وترى بعض النظريات العلمية أن فيروس الإيدز يحتوى على مادة



ڤيروس الإيدز
ڤيروس الإيدز
احتلال النواة
احتلال النواة
التكاثر
التكاثر
انفجار الخلية
انفجار الخلية
ڤيروسات جاهزة للعدوى

تساعد على سرعة تكاثره،حيث يتضاعف بسرعة تفوق سرعة تكاثر الفيروسات العادية بألف مرة.كما وجد العلماء أن المليمتر الواحد من دم مريض الإيدز يحتوى على ما يزيد على مائة ألف وحدة فيروس، كل منها قادر على نقل المرض إلى شخص سليم.

طريقة انتقال العدوى:

هذا المرض اللعين من الأمراض المعدية. وهو ينتشر بسرعة مذهلة فى المجتمعات التى تشيع فيها الفواحش المختلفة.وقد أجمع الأطباء على أن أهم وسائل انتقال الإيدز ما يأتى :

١- الشذوذ الجنسى (اللواط): وهذا هو أوسع الطرق لانتشار هذا المرض. حيث تقدر نسبة المصابين بالإيدز عن هذا الطريق ٧٣٪ من مجموع حالات الإيدز التى اكتشفت فى أمريكا وأوربا . فالفيروس ينتقل عن طريق الجماع الشرجى بين الشواذ من الرجال،حيث تحدث تقرحات وخدوش فى منطقة الشرج للشخص المفعول به،كما تحدث تقرحات وخدوش فى قضيب الشخص الفاعل؛ وذلك يساعد على دخول الفيروس من المريض إلى السليم عن طريق السائل المنوى.

٢- الزنا: يشكل الزنا أحد أهم الطرق لانتشار الإيدز فبواسطة الزنا ينتقل الفيروس عن طريق السائل المنوى من الشخص المصاب إلى السليم رجلاً كان أو امرأة. وبما أن الزانى لا يرتوى أبداً فإنه يصيب عدداً كبيراً من الناس .إنه يصيب بالتأكيد كل من يخالطهم جنسيًا.

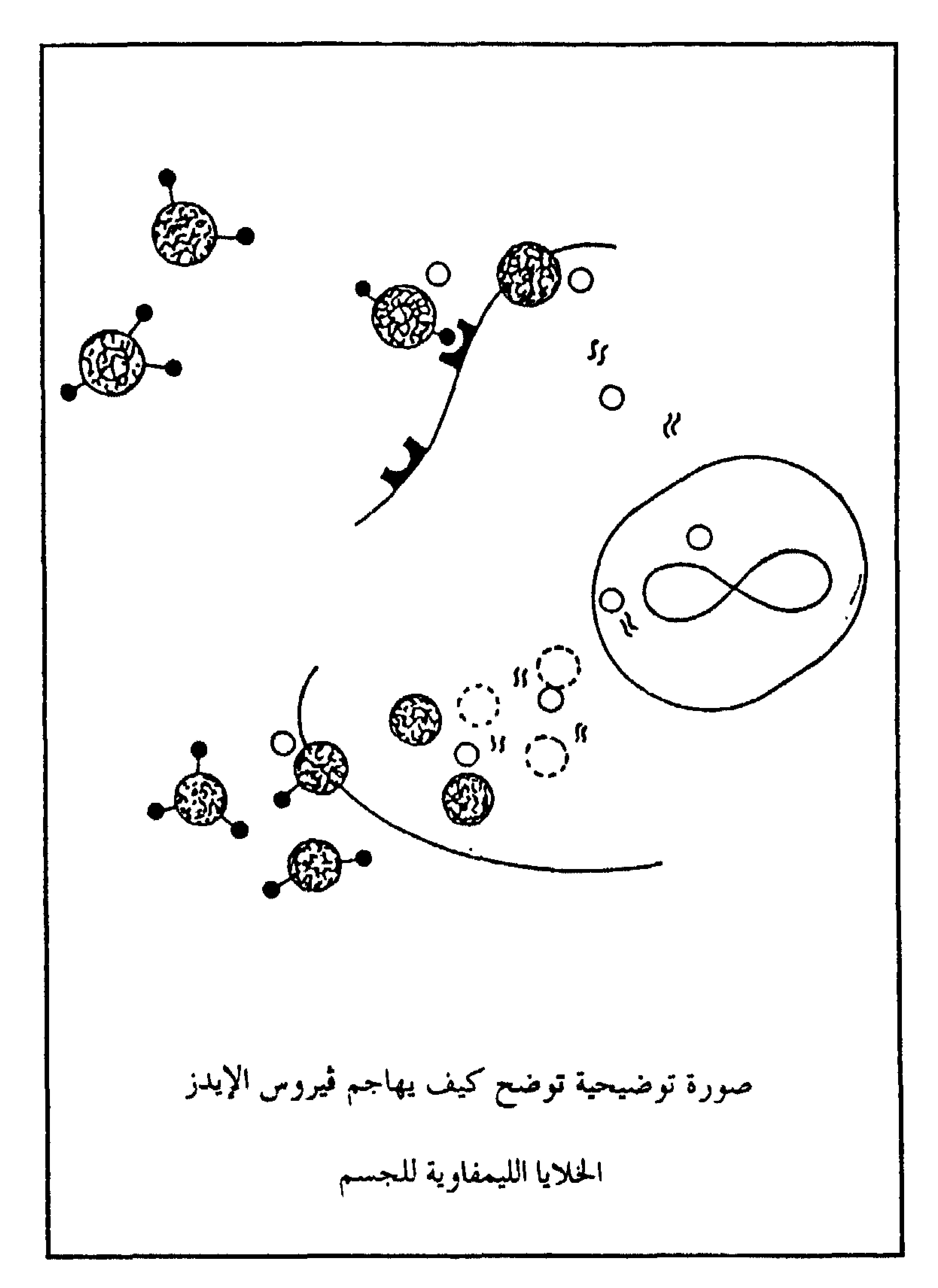
٣- ينتقل أيضاً خلال عملية الجماع الطبيعية من الرجل إلى المرأة أو العكس إذا كان أحدهما مصاباً بمرض الإيدز؛ لذلك ينبغي أن يتم التحليل للتأكد من خلو المقبلين على الزواج من الأمراض المعدية عامة، ومن الإيدز بصفة خاصة.

٤- تعاطى المخدرات: حيث ينتقل الفيروس فى هذه الحالة عن طريق الإبر الملوثة و خاصة بين مدمنى المخدرات، حيث يتم الحقن بالإبر الملوثة بهذا الفيروس تحت الجلد أو فى الوريد؛وذلك لأن هذا الفيروس متواجد فى كل سوائل الجسم.وقد أثبت البحث أن حوالى١٧٪ من حالات الإيدز كانت عن طريق مدمنى المخدرات فى أمريكا،و٣٠٪ فى بعض بلاد أوربا.

٥- التلقيح الصناعى: أى نقل السائل المنوى الملوث من الرجل إلى رحم المرأة بقصد الإنجاب. فإذا حملت المرأة انتقل منها إلى الجنين..وهكذا يمكن أن ينتقل منه إلى غيره فى دوائر متزايدة الاتساع لا تتوقف.

٦- نقل الدم الملوث: يتم انتقال الفيروس عن طريق نقل الدم الملوث من شخص يحمل الفيروس، سواء كان المرض ظاهر الأعراض، أو كان فى مرحلة الحضانة.وقد أثبت البحث فى الحالات التى تعانى من المرض أن نسبة انتقال المرض من هذا الطريق فى حدود٤٪.

٧- زراعة الأعضاءالمصابة: ينتقل المرض عن طريق زراعة الأعضاء المنقولة من شخص مصاب بهذا المرض إلى شخص آخر سليم، وذلك مثل: الكلى ،والقرنية،ونخاع العظام..إلخ.



صورة توضيحية توضح كيف يهاجم فيروس الإيدز

الخلايا الليمفاوية للجسم

٨-كذلك ينتقل المرض من الأم المصابة إلى الجنين أثناء الحمل، فإذا كانت الأم قد أصيبت بعد الولادة، فإن الطفل يصاب عن طريق الرضاعة من أمه.

٩- ويمكن أن يصاب الأطباء بهذا الفيروس من خلال مرضاهم الحاملين له. فطبيب الأسنان يمكن أن يصاب عن طريق لعاب المريض إذا صادف جرحًا في يده. وطبيب أمراض النساء والولادة عرضة للإصابة به أيضًا إذا صادفت إفرازات المرأة المصابة جرحًا فى يد الطبيب أثناء الفحص أو التوليد.

ويتضح مما سبق أن فيروس الإيدز موجود فى جميع سوائل الجسم المصاب بهذا المرض كالدم والمنى واللعاب. وأنه لكى ينتقل المرض من المصاب إلى السليم لابد أن يغزو الفيروس الجسم السليم عن طريق الاتصال الجنسى، أو التلقيح الصناعى بالمنى المصاب، أو الحقن بالإبر، أو زرع الأعضاء، أو نقل الدم ويمكن أن ينتقل الفيروس عن طريق الجلد إذا صادف الفيروس خدشًا أو جرحًا فى جلد الإنسان السليم. وبناء على ذلك فإن المرض لا ينتقل بمجرد ملامسة الجلد لمصافحة، أو بمجرد المعايشة مع المريض فى نفس البيت، أو بالعمل معه فى مكتب واحد أو مصنع واحد.. إلخ.

أعراض مرض الإيدز:

عندما ينهار جهاز المناعة لدى الشخص المصاب، تظهر عليه أعراض كثيرة، قد تكون بسيطة فى البداية كارتفاع درجة الحرارة، والعرق أثناء النوم، وبعض آلام المفاصل، والطفح الجلدى، ثم تتطور الأمور على النحو الآتى:

١- الشعور بالضعف العام والإرهاق الشديد عند القيام بأقل مجهود.

٢- العرق بغزارة خاصة أثناء النوم ليلاً، كما يحدث فى الأمراض المزمنة التى تقلل من مناعة الجسم مثل الدرن والتيفود .. إلخ.

٣- فقدان الشهية ونقص شديد فى وزن الجسم فى فترة قصيرة.

٤- تضخم شديد فى الغدد الليمفاوية خاصة عند الرقبة والإبط، وخلف الركبة، وفى منطقة اتصال الفخذ بالبطن.

٥- ظهور أورام حمراء داكنة على أجزاء مختلفة من الجسم.

٦- التهابات فطرية فى الفم والحلق وقد تمتد إلى البلعوم وتصعب البلع.

٧- إسهال مزمن شديد، مصحوب بآلام ومغص حاد فى البطن.

٨ - تقرحات شديدة فى منطقة الدبر والشرج، مصحوبة بآلام شديدة، وقد تكون هذه التقرحات بسبب فيروس الهربس الذى يسهل دخوله إلى الجسم.

٩- ظهور السرطانات الجلدية، وسرطانات العقد والأنسجة الليمفاوية، مثل السرطان« كابوس »، الذى ينمو بسرعة كبيرة ليشل الغدد الليمفاوية، والكبد، والبنكرياس، والطحال، والرئتين، ويسبب الموت خلال فترة قصيرة.

١٠-ويصيب فيروس الإيدز خلايا المخ والجهاز العصبى .وبذلك تتغير تصرفات الشخص وعاداته وسلوكياته، ويبدو غريبًا على من يعرفونه .ويحدث ذلك نتيجة إصابة مراكز المخ والخلل العقلى الناتج عن

ذلك؛ فيصاب الشخص بكثرة النسيان وضعف الذاكرة ، وعدم القدرة على التركيز، والتصرف بشكل غير لائق، وفقدان الرغبة فى العمل، كما يفقد الرغبة الجنسية تماماً، ويصبح متبلد الشعور، بارد الإحساس، شارد الذهن، غير مكترث بما حوله، دائم الانطواء على نفسه. كما يفقد هذا المريض القدرة على تحديد الزمان والمكان، ويصاب بنوبات من الصرع ، واختلال فى التوازن، واضطراب فى وظائف الجسم، الأمر الذى يدخله فى غيبوبة، ثم ينتهى بالموت.

الطريق الثالث : الاستمناء أو العادة السرية :

الطريق الثالث : هو أن يعمد الشباب إلى الاستمناء أو العادة السرية. أى تصريف الطاقة الجنسية عن طريق مداعبة الأعضاء التناسلية بشكل ما من أشكال المداعبة. وهى تتم عادة فى الخفاء لذلك سميت بالعادة السرية. وفى الجاهلية كانت تسمى « جلد عُميرة » قال الشاعر الجاهلى :

إذا حللت بواد لا أنيس به   فاجلد عميرة لا عار ولا حرج

أسبابها :

العادة السرية ظاهرة منتشرة، والأسباب وراء انتشارها كثيرة، ومن أهمها شيوع الفتنة ومظاهر الإغراء، وتبرج كثير من النساء، وسيرهن فى الشوارع والطرقات فى ملابس تكشف عن أجسامهن، وتجسد مفاتنهن. كل ذلك تراه فى الشوارع والنوادى والمتنزهات، وفى أفلام

السينما ومسلسلات التليفزيون.

ولقد أضافت بعض مواد الإعلام والإعلان إلى هذه الأسباب كل ما يثير الغريزة،ويسقط العفاف والشرف،ويقتل النخوةوالغيرة والحمية. فإذا أضفنا إلى كل ما سبق عدم التربية الرشيدة للشباب،وعدم التوجيه السليم فإن الحلقة تكون قد أحكمت حول الشباب، وأصبحوا محاطين بكل دواعى الانحراف عن الفطرة والفساد.

الأضرار الناشئة عنها:

إذا سار الشباب فى هذا الطريق أصيب بالهم وأصيب الجسم بالسقم، ويصبح صاحبه الشاب كهلاً محطمًا، كئيبًا مستوحشًا، يتجنب لقاء الناس، ويخاف من مواجهة مشكلات الحياة، ويهرب من تبعاتها، ويعيش ميتًا بين الأحياء.

فإذا لم يكن الشباب قادراً على الزواج، ولم يكن لديه فى نفس الوقت الإيمان الكافى الذى يعصمه ويقوده إلى طريق الاستعفاف والتسامى، فإنه سيقع لا محالة بين أمرين لا ثالث لهما:

- إما أن يشبع رغبته فى الحرام.
- وإما أن يخفف حدتها بالعادة السرية.

ومن الأضرار الجنسية المترتبة على المبالغة فى ممارسة العادة السرية إصابة الشباب بمرض العنة، أى عدم القدرة على ممارسة الجنس مع الزوجة، مما

يسبب نفور المرأة من الرجل، أو احتقان البروتستاتا وتضخمها، وزيادة حساسية قناة مجرى البول، الأمر الذى يؤدى إلى سرعة قذف المنى، وحدوث آلام عن التبول.

ومن هذه الأضرار أيضًا ما يصيب نفسية الشاب الممارس بشكل مبالغ فيه، وضعف الذاكرة، والخجل الشديد، والاكتئاب وضعف الإرادة. .إلخ.

حكم الشرع فى ممارسة الاستمناء:

بما أن الاستمناء أو العادة السرية يترتب عليها أضرار كثيرة -كما سبق- فإنها محرمة لقول رسول الله ﷺ «لاضرر ولاضرار». [رواه أحمد وابن ماجة]

ولقول الحق سبحانه وتعالى :

﴿ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ﴾ [البقرة: من١٩٥]

وقولة سبحانة وتعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ۝٥

إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝٦

فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴾ [المؤمنون: ٥-٧]

فكل تفريغ للشهوة عن غير طريق الزواج، كالزنا واللواط، والشذوذ، والاستمناء باليد، فهو داخل فى عموم قوله تعالى:

﴿ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴾

أى المتجاوزون إلى ما لا يحل لهم، فهذا إذن هو الحكم عند جمهور العلماء: الاستمناء حرام، لكنه أقل فاحشة من الزنا بالطبع وبخاصة إذا كان الإنسان مدفوعًا إليه بفعل الشهوة.

الطريق الرابع: المواجهة والتعفف:

إن علم الشباب المؤمن بحرمة الزنا واللواط والسحاق والاستمناء يكون كافيًا للابتعاد عن الفواحش امتثالا لقول الله تعالى:

﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾ ﴾ [الأحزاب: ٣٦]

لكن هذا قد يكون صعبًا جدًّا على الشباب المحاط بكل ألوان المثيرات الداعية، بل والدافعة إلى ارتكاب المحرمات؛ لذلك فإن الأمر يحتاج إلى مواجهة عملية من الدول والحكومات ،وذلك صيانة لشباب الأمة الذين هم ضمان مستقبلها وأمنها، فما عساها أن تفعل؟ وماذا على الشباب أن يفعلوا؟ وماذا على الآباء والمربين ومناهج التربية والتعليم أن تسهم فى هذا المجال؟

الزواج وتكوين الأسرة:

على الدولة أن تشجع الزواج الشرعى وتكوين الأسرة المتينة البنيان.

فالأسرة القوية هي الوحدة الأساسية في بناء المجتمع.

والزواج هو الطريق الطبيعي لتصريف الغريزة الفطرية التي أودعها الله في الإنسان. ولهذا الطريق فوائد اجتماعية واقتصادية وصحية ونفسية كثيرة ومتعددة يطول شرحها.

وهنا ينبغي على الدول والحكومات أن تيسر للشباب سبل الزواج، وأن تربيهم على الرضا بضروريات الحياة في الاستعداد للزواج ،وعدم المغالاة في المهور،وتيسر لهم الحصول على المساكن الصغيرة،وتنظم لهم العمل ومواصلة التعليم والتدريب.

إن موارد الكون أكثر من حاجات الناس ؛ فقد خلق الله الأرض وقدر فيها أقواتها سواء للسائلين .فعلى الدول والحكومات أن تعين الشباب وتشجعهم على الاستثمار والعمل في الأراضي الكثيرة الواسعة في معظم أقطارها ، وعليها أن تعينهم على السعي في طلب الرزق والابتكار والتجديد واستثمار خيرات الأرض وهي كثيرة ووفيرة، وتنتظر من يعمل فيها بعلم وإخلاص.

إن ذلك يتطلب أن تقيم الدول والحكومات العدل الذي أمر الله به الناس .وهذا يعني ضرورة فهم أن المال مال الله، وأن الناس مستخلفون فيه لاستثماره في المشروعات النافعة التي تستوعب طاقات الشباب في العمل والإنتاج،وقال تعالى : ﴿ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ﴾ [الحديد:٧]

فالعدل يقتضى ألا يحبس المال فى أيدى فئة قليلة يتداول بينهم، بينما يمنع عن الآخرين،قال تعالى :

﴿ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ ﴾ [الحشر:٧]

إن حبس المال فى أيدى فئة قليلة من الناس يحدث خللاً فى توازن المجتمع بظهور آفة الترف الشديد فى جانب، والفقر الشديد فى جانب آخر.

كما ينبغى العمل على تأكيد مبدأ أن الحصول على المال لا يكون إلا عن طريق العمل الشريف والكسب الحلال . وأن الله لا يرضى بغير الإحسان فى العمل . قال تعالى:

﴿ إِنَّ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴾ [الكهف:٣٠]

والإحسان فى العمل يتطلب أمرين: الأول أن يعمل الشباب بذكاء ومهارة وإتقان،والأمر الثانى: أن يراعى الله فى عمله ونتائج عمله ، فيشعر أن الله يراقبه، وعندئذ يتحول العمل إلى عبادة لله.

إن المجتمع الذى تشيع فيه الفاحشة بين الناس، هو مجتمع لا يحقق العدالة بين أبنائه؛ لأن الفاحشة اعتداء على أعراض الناس، وعلى حرية الناس وعلى كرامة الإنسان، فالعدل هو تنفيذ منهج الله فى السياسة والاقتصاد والاجتماع، بين الفرد والمجتمع، وبين الرجل والمرأة.. وإقامة العدل بهذا المعنى يعنى أنه لن تكون هناك مشكلات كثيرة، ولن يكون هناك كساد، ولن تكون هناك أزمات فى حياة الشباب. هذا هو الجانب الأول فى مواجهة المشكلات الجنسية، وما يترتب عليها من أمراض خطيرة بين الشباب

الأخذ بأسباب العفة والتسامي:

إن على الشباب دوراً لا يقل عن دور المجتمع. فالشباب المؤمن لابد أن يأخذ بأسباب العفة والتسامي ؛كما أمرهم الله، قال تعالى:

﴿ وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾

[النور:٣٣]

والتسامي أن ينفس الشباب عن نفسه بجهد روحي أو عقلي أو قلبي أو جسدي حتى يستنفد القوة المدخرة، ويستثمر الطاقة المحبوسة بالالتجاء إلى الله، والمداومة على العبادة، والاستغراق في العمل، والانغماس في البحث، أو بالتفرغ للفن والتعبير عن المشاعر في صور ولوحات تبرز دقة الصانع الحكيم، ومعرض قدرته المعجزة. أو بالإقبال على الرياضة، والاشتراك في البطولات . .إلخ.

لقد أرشد الإسلام الذين لا يستطيعون الزواج إلى أن يصوموا صيام النفل كصوم الاثنين والخميس من كل أسبوع؛ فهذان اليومان تعرض فيهما الأعمال على الله .أو صوم الأيام الثلاثة البيض من كل شهر. فالصوم يخفف حدة الشهوة ،ويقوي خشية الله ومراقبته .وذلك مصداقاً لقول رسول الله ﷺ :«يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة(تكاليف الزواج) فليتزوج، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج،ومن لم يستطع فعليه بالصوم؛فإنه له وجاء»، أي مخفف للشهوة.[رواه أصحاب السنن].

دور الآباء والمناهج التربوية :

إن الإسلام منهج الحياة ؛ فينبغى أن تكون حياتنا ذات طابع إسلامى فى شكلها ومضمونها .وينبغى أن تكون التربية فى حياتنا بصفة خاصة ذات طابع إسلامى . إن الشباب لا يمكن أن يدرك التصور الإسلامى لحقائق الألوهية والكون والإنسان والحياة إلا من خلال نظام للتعليم ومناهج تربوية متسقة مع التصور الاعتقادى الإسلامى والتصور الاجتماعى الإسلامى المنبثق عنه. إن هذا جزء أساسى لعلاج مشكلات الشباب؛ فهذا يحفظ للشباب دينه وهويته، وشخصيته المستقلة المتميزة، ويبعده عن الانحراف والتطرف، ويقيه شر الانطواء على النفس أو الانخراط فى أوحال الرذيلة كالزنا والشذوذ الجنسى والسحاق . .إلخ .

إننا كى نساعد الشباب على التسامى والاستعفاف، لابد أن نعلمه ونساعده على ممارسة مجموعة من الضوابط، أهمها ما يأتى :

أولاً : غض البصر والابتعاد عن المثيرات الجنسية :

يجب أن تتضامن مؤسسات المجتمع المختلفة فى مساعدة الشباب على الابتعاد عن المثيرات الجنسية فى وسائل الإعلام والإعلان، والنوادى، ودور السينما والمسارح،والإذاعة والتليفزيون ؛ لأن الشباب إذا لم تعاونه هذه المؤسسات فقد لا يستطيع الابتعاد عن هذه المثيرات،وإذا لم يفعلوا هذا فلن يستطيعوا الحفاظ على توازنهم الإرادى، وانضباطهم النفسى والخلقى وصحتهم العقلية والجسدية .

إن حفاظ الشباب على توازنهم النفسي والاجتماعي في إطار الفوضى الجنسية المحيطة بهم، يضع على عاتق الآباء والمربين ومناهج التربية والتعليم تبعة عظيمة، ألا وهي بناء القدرة على الضبط والقدرة على الاختيار .وهذان لن يتأتيا إلا عن طريق تربية الضمير اليقظ والإرادة الواعية ،والخوف من الله قبل كل هذا وبعده، فهل تدرك التربية ومؤسساتها هذه الحقيقة وتعمل لها؟!

ثانيًا : آداب النظر إلى المحارم :

لقد اختلط الأمر على كثير من الشباب هذه الأيام حتى أصبح لا يفرق بين النظر إلى المحارم والنظر إلى غيرهم من عامة الناس؛ لذلك وجب علينا أن نعلمهم أن كل امرأة تحرم على الشباب؛ فهي من ذوات محارمه . وكل رجل يحرم على الفتاة الزواج منه، فهو من ذوات محارمها .

والمحرمات بسبب النسب سبع نسوة ذكرهن الله في قوله تعالى:

﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَٰتُكُمْ وَعَمَّٰتُكُمْ وَخَٰلَٰتُكُمْ وَبَنَاتُ ٱلْأَخِ وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ ﴾ [النساء:من٢٣]

والمحرمات بسبب المصاهرة أربع نسوة هن:زوجة الأب، وزوجة الابن من الصلب، وأم الزوجة، وبنت الزوجة .ويحرم من الرضاع ما يحرم من النسب .

وبناء على ما تقدم فإنه يحل للشاب أن يرى من محارمه من النساء ما

فوق الصدر وما تحت الركبتين إن أمن شهوته وشهوتها، وإن لم يأمن فلا يحل له النظر سداً للذرائع.

ويجوز للشاب المحرم النظر من ذوات محارمه إلى مواضع زينتهن الظاهرة والباطنة وهى: الرأس، الشعر، والعنق، والأذن، والعضد، والساعد، والكف، والساق الذى تحت الركبة إلى القدم، والوجه.

وهذا كله مشروط بأن يأمن شهوته وشهوة المنظور إليها.

وكل ما عدا هؤلاء يعتبر أجنبيًا لا يجوز للشاب ولا للفتاة النظر إليهم .والأصل فى تحريم النظر هنا قول الحق سبحانه وتعالى :

﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَـٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَـٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ﴾ [النور: ٣٠-٣١]

وقال ﷺ: «ما من مسلم ينظر إلى محاسن امرأة ثم يغض بصره إلا أحدث الله به عبادة يجد حلاوتها فى قلبه» [رواه أحمد والطبرانى].

ويحرم على المرأة المسلمة أن تكشف شيئًا من مفاتنها أمام امرأة كافرة؛ حتى لا تصفها لزوجها الكافر. وكذلك يحرم على الفتيات والنساء المسلمات كشف شىء من مفاتن أجسامهن أمام امرأة مسلمة سيئة الخلق؛ حتى لا تصف محاسنهن أمام الرجال. فالفاسقات لا حياء عندهن، ولا يعتمد على أخلاقهن وآدابهن، فيجب أن تحتجب عنهن

كل فتاة وكل امرأة مؤمنة صالحة؛ لأن صحبتهن لا تقل عن صحبة الرجال ضرراً على أخلاقها.

ولكن يجوز للفتاة المسلمة والمرأة المسلمة أن تنظر إلى الرجال وهم يمشون فى الطرقات أو وهم يلعبون ألعاباً غير محرمة، أو عندما يتعاملون فى البيع والشراء؛ والدليل على ذلك أن الرسول ﷺ كان يشاهد الحبش وهم يلعبون وكانت عائشة - رضى الله عنها - تشاهدهم أيضاً، وكان الرسول ﷺ يسترها منهم.

لكن المكروه هو اجتماع النساء والرجال فى مجلس واحد وتحديق بعضهم فى بعض. فقد أمر الرسول ﷺ أم سلمة وميمونة بالاحتجاب عن ابن أم مكتوم، والاجتماع معه فى مجلس واحد وتحديق بصرهن إليه مقابلة ومواجهة، إذن فالمكروه هو تحديق المرأة فى الرجل أو الرجل فى المرأة عند خوف الفتنة، فإن لم تكن فتنة فلا كراهة.

أما ما يحدث الآن من اختلاط الفتيان بالفتيات فى أروقة الجامعات ومدرجاتها، وجلوسهم متلاصقين كتفاً بكتف،وساقاً بساق،وعضداً بعضد، فحدث فيه بلا حرج! فقد رأيت الفتاة تسوى هندام صديقها، وتصفف له شعره داخل الحرم الجامعى. .دون حرج،كأنما هى زوجته!

والنظم الجامعية التى تسمح بهذا لا تسهم فى تقليل عوامل الإثارة لدى الشباب، وإنما هى فى الواقع تزيد الطين بلة، وتزيد النار اشتعالاً، وتسير طرق الفاحشة دون قصد .

وهناك حالات ضرورية يباح فيها النظر بشرط الأمن من الشهوة،وألا تؤدى إلى خلوة. وهذه الحالات هى :

- النظر بقصد الخطبة.

- النظر بقصد التعليم ، بشرط ألا تكون المرأة متبرجة، ولا يترتب على ذلك خلوة، وألا يخشى منها الفتنة.

- النظر بقصد المداواة، فيجوز للطبيب أن ينظر من الأجنبية إلى موضع العلاج، بشرط أن يكون تقيًّا ، وألا تكون هناك امرأة تقوم بنفس العمل، وأن تكون المعالجة بوجود محرم، لما روى أن أم سلمة-رضى الله عنها-استأذنت الرسول ﷺ فى الحجامة فأمر النبى ﷺ أبا طيبة أن يحجمها. [رواه مسلم].

-النظر بقصد المحاكمة والشهادة؛ لأن الإسلام دين الحياة يحقق للناس مصالحهم ويحفظ لهم حقوقهم.

يقول ابن القيم: من أطلق نظره فى المحارم دامت حسرته؛ فأضر شيء على القلب إرسال البصر فإنه يريه ما يشتد طلبه ، ولا صبر له عنه ، ولا وصول له إليه، وذلك غاية ألمه وعذابه.

ثالثًا: ملء وقت الفراغ بما يفيد:

إن الفراغ يقتل الشباب إذا لم يجد ما يشغله؛ لأن الشباب طاقة متدفقة، إذا لم تنفذ فى الخير، فإنها تنفذ فى الشر لا محالة .فإذا اختلى

الشــاب بنفســه وقت فـراغـه،وردت عليـه الأفكار الحـالمة، والهـواجس السارحة، والتـخيلات الجنسية المثيرة، فلا يجد نفسه إلا وقد تحركت شهوته وهاجت غريزته أمام موجات الخواطر المتلاحقة.. وعندئذ قد يطغى عليه الشيطان فيوقعه فى المحرمات كالزنا واللواط، وقد يلجأ إلى العادة السرية ليخفف من طغيان الشهوة العارمة!

فلابد من تنظيم وقت الفراغ بالنسبة إلى الشباب تنظيمًا ينفعهم وينفع مجتمعهم فى آن واحد .فعلى نظام التربية والمؤسسات الاجتماعية أن تنظم وقت الفـراغ للشـبـاب بما يفـيـد، مـثـل : الرياضـة البـدنيـة، والمعسكرات الثقافية ، والقراءات المفيدة، ونشر المكتبات، بدلاً من دور السينما التى تحولت إلى تجارة لسرقة المال والوقت والطاقة والعفاف..

إن المطلوب هو مـزيد مـن نوادى العلوم والآداب والفنون، ومـزيـد من النوادى الرياضية التى تقيم المسابقات وتبنى الأجسام والعقول والأخلاق، وليس نوادى اللهو والعبث بمقدارات الشباب وطاقاتهم.

وعندئذٍ سوف لا يكون هذا الوقت وقـت فراغ،ولا يصح حـينئـذٍ أن نسميه « وقت فراغ »؛لأن بذل الطاقة وقضاء الوقت فيـما يفـيد لا يسـمى قضاء وقت الفراغ؛ حيث لا يوجد فراغ عندئذٍ.

رابعًا :مساعدة الشباب على اختيار الأصدقاء:

قد يقال إن الأصدقاء المخلصين قلة، نعم ، ولكنهم متوافرون فى كل

مكان. وهم يعرفون بسيماهم وأخلاقهم وسلوكياتهم الطيبة. فالصديق الوفى عون فى الدنيا وزخر فى الآخرة.

فعلى الآباء أن يعينوا الشباب على اختيار أصدقائهم من الصالحين الذين يعينونهم على تجنب مفاسد الحياة ومفاتنها، ويذكرونهم إذا نسوا وينصحونهم إذا انحرفوا، ويعينونهم إذا انصلحوا، ، ولقد صدق رسول اللهﷺ حين قال: «المرء على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل»[رواه الترمذى].

كما ينبغى أن نعين أبناءنا على الحرص على الأصدقاء الصالحين والتمسك بهم لتتحقق لهم السعادة فى الدنيا والنجاة فى الآخرة. يقول الحق سبحانه وتعالى:

﴿ ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ [الزخرف:٦٧].

خامساً: اتباع الإرشادات الطبية:

مما ينصح به الأطباء فى التخفيف من شدة الغريزة وطغيان الشهوة ما يأتى:

١- الإكثار من الحمامات الباردة في موسم الصيف، وصب الماء البارد على الأعضاء التناسلية.

٢- الإكثار من الألعاب الرياضية والتمارين الجسمية.

٣- تجنب الأطعمة المحتوية على بهارات وتوابل لأنها مثيرة للجنس.

٤- الإقلال من المنبهات مثل القهوة والشاى .

٥- عدم الإكثار من اللحوم الحمراء والبيض.

٦- عدم النوم على الظهر أو البطن، فالسنة أن ينام الإنسان على جنبه الأيمن، ثم الأيسر.مع استقبال القبلة.

سادسًا :استشعار الخوف من الله :

إن من أهم أهداف مناهج التعليم تربية الشباب على استشعار اخوف من الله، والإحساس بمراقبة الله، والإيمان بأن الله سبحانه سيحاسبه إن ذل أو انحرف. لاشك أن ذلك سيكون بمثابة كبح لجماح شهوته، وضبط لغريزته، لإيمانه بأن الله يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور.

فعلى الآباء والمربين تعليم الشباب ما يقوى عقيدة المراقبة لله والخشية منه، حتى لا تتجاذبهم المغريات، ولا تفتنهم الشهوات.

وقال تعالى :

﴿ ٣٥ وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ ٣٦ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ٣٧ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ٣٨ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ٣٩ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ٤٠ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ٤١ ﴾ [النازعات:٣٥-٤١]

الفصل الثالث

زواج الشباب فى التصور الإسلامى

هل اختلاط المراهقين والشباب، والرجال والنساء يكسر حدة الشهوة، ويحل المشكلة الجنسية دون زواج؟

هل إتاحة الحرية الجنسية والترخيص لمحلات البغاء يحل مشكلة الجنس لدى الشباب، ويجعلهم يتجهون للعمل والإنتاج ولا ينشغلون بالأمور الجنسية؟

هل الأفلام الجنسية الخليعة ومواد الإعلام والإعلان المثيرة والمهيجة للغريزة تحرر الشباب من الطاقة الجنسية المكبوتة؟

هناك من يقولون :نعم!!!

أما واقع الحال فى الدول الغربية التى أباحت الحرية الجنسية، فيقول: لا. لأن الشهوة والفجور قد ازدادا رغم الحرية الجنسية، وجلب معه كل ما استعصى من الأمراض المعدية والخبيثة وآخرها الإيدز.

إن المثير للدهشة أن الذين يدعون إلى «التحرر الجنسى» يروجون لدعوتهم تحت اسم التحضر والمدنية، والرورح الرياضية، وهم فى الواقع يحطمون كل ذلك، وينفذون بعلم أو بدون علم مخططات اليهود

والماسونية التى تهدف إلى أن ينصرف الشباب عن الإحسان فى العمل، وعمارة مجتمعاتهم وترقية الحياة على ظهرها وفق منهج الله، إلى التحلل وفقدان الهمة، ثم الضياع.

الزواج فطرة إنسانية:

ما الحل إذن؟

لا حل إلا الزواج. فإذا لم يكن ممكنًا فالتسامى والاستعفاف والاعتصام بحبل الله،والخوف منه، والانشغال بالفنون النظيفة والرياضة،والإحسان فى العمل.

وعلى الآباء - وبخاصة الموسرون منهم - أن ينقذوا أبناءهم من الانحلال الخلقى والضياع،بأن ييسروا لهم أسباب الزواج.

فكل جهد أو مال ينفق فى هذا السبيل هو بمثابة قارب إنقاذ من اضطراب التفكير وقلق النفس وضياع المستقبل.

إن الزواج الشرعى فى التصور الإسلامى فطرة إنسانية.قالﷺ:«إن الله إبدلنا بالرهبانية، الحنيفية السمحة» [رواه البيهقى]. والزواج مصلحة اجتماعية، فمن خلاله يحافظ المجتمع على النوع، ويحافظ على الأنساب، وعلى سلامة المجتمع من الانحلال الخلقى، والأمراض الخبيثة. وفى سكن نفسى ، وتعاون فى بناء الأسرة وتربية الأبناء. قال تعالى:

﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا
وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً ﴾ [النحل:٧٢]

وقال تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا
لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ
فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الروم:٢١]

والرسول ﷺ يقول: «ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله عز وجل خيراً له من زوجة صالحة، إن أمرها أطاعته، وإن نظر إليها سرته، وإن أقسم عليها أبرته، وإن غاب عنها حفظته في نفسها وماله» [رواه ابن ماجة].

ويقول ﷺ: «الدنيا متاع وخير متاعها الزوجة الصالحة» [رواه مسلم].

على أى أساس يتم اختيار الزوج أو الزوجة؟

اختيار الزوجة الصالحة يتم على أساس الدين والأخلاق الفاضلة والالتزام بمنهج الله قولاً وعملاً. قال ﷺ: «تنكح المرأة لأربع: لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك» [رواه البخارى ومسلم].

وقال ﷺ «إن جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة فى الأرض وفساد كبير» [رواه الترمذى].

ولاشك أن الحسب وعراقة الأسرة وأصالة الشرف معيار مهم فى

الانتقاء. فالفتاة التي تنتسب إلى بيت عرف بالشرف الطيب والأصل الكريم تساعد زوجها في تنشئة أطفالها على حسن الخلق والعادات الحسنة. قال ﷺ: «تخيروا لنطفكم فإن العرق دساس» [رواه ابن ماجة].

وقد سبق أن رأينا إجابة عمر بن الخطاب عن سؤال أحد الأبناء: ما حق الولد على أبيه؟ قال: أن ينتقى أمه، ويحسن اختيار اسمه، ويعلمه القرآن.

و من معايير الزواج المثالي في التصور الإسلامي تفضيل الفتاة الغريبة على الفتاة ذات النسب والقرابة؛ وذلك حرصاً على نجابة الأولاد، وضماناً لسلامتهم من الأمراض الوراثية، وتوسيعاً لدائرة التعارف والعلاقات الاجتماعية. قال ﷺ: «لا تنكحوا القرابة فإن الولد يخلق ضاوياً» أي ضعيفاً في الجسم والذكاء، وقد يرث الأمراض.. إلخ.

ومن معايير الاختيار والانتقاء أيضاً، أن تكون الزوجة ولوداً ؛ وذلك بأن تكون صحيحة الجسم خالية من الأمراض؛ وعلامة ذلك أن تكون هي وأخواتها المتزوجات من النوع الولود. فمثل هذه الزوجة تستطيع أن تنهض بأعبائها المنزلية، وواجباتها التربوية، وحقوقها الزوجية على أكمل وجه. قال ﷺ: «تزوجوا الولود الودود فإني مكاثر بكم الأمم» [رواه أبو داود والنسائي].

آداب الخطبة:

يرى الإسلام ضرورة أن ينظر الخاطب إلى مخطوبته، وأن تنظر المخطوبة إلى الخاطب، ليكون كل منهما على بينة من أمره في اختيار شريكه في الحياة. قال ﷺ للمغيرة بن شعبة: «انظر إليها فإنه أحرى أن يؤدم بينكما»

أى أن هذا النظر أدعى لدوام المحبة والألفة .

لكن للخطبة آداب ينبغى مراعاتها بعد العزم على الزواج،ومن أهمها ما يأتى :

- النظر إلى الوجه والكفين،وتكرار ذلك حتى تنطبع الصورة الحسية فى الذهن .

- أن يكون الحديث والنظر مع وجود آخرين حتى لا تحدث الخلوة .

-لاداعى للمصافحة قبل عقد النكاح ؛ لأن كلاً من الخاطبين غريب عن الآخر .فعن عائشة - رضى الله عنها- أنها قالت : « ما مست يد رسول اللهﷺ يد امرأة فى المبايعة قط، وإنما مبايعتها كانت كلاماً » : [رواه البخارى] .

أما ما انتشر فى معظم الأوساط الآن من اختلاط الخاطب بخطيبته بلا حدود ولاقيود بدعوى التعرف على أخلاقها،فهذا يرفضه الإسلام؛ لأنه يتنافى مع مبادئ الفضيلة والأخلاق .

كما أن هذا يسيء إلى سمعة الفتاة، فقد لا يتم الزواج، فتصبح الفتاة عرضة للتهمة، فيعرض عنها الشباب ذوو الأخلاق الفاضلة والنفوس الأبية .

- ومن ضرورات هذه الأيام أن يقوم المخطوبان بعمل التحاليل والكشوفات اللازمة للتأكد من خلوهما من الأمراض المعدية ؛ فإن ذلك من دواعى يسر الحياة ودوامها .

الزواج الشرعى :

وينبغى أن يكون الزواج شرعيًّا على أساس من كتاب الله وسنة رسول ﷺ، وأن يكون معلنًا وموثقًا؛ حتى لا تضيع الحقوق ،ولا تختلط الأنساب.

وينبغى أن نعلم شبابنا كيف يهنئ الآخرين بعقد الزواج .فالسنة فى التهنئة بعقد النكاح أن يقال للزوجين: بارك الله لكما وبارك عليكما ووجمع بينكما فى خير .فقد روى أن رسول الله ﷺ كان إذا هنأ إنسانًا عند زواجه قال: «بارك الله لك،وبارك عليك،وجمع بينكما فى خير»

[رواه الترمذى].

يوكره أن يقال لمن تزوج :«بالرفاء والبنين»؛ لأن ذلك من تهانى الناس الجاهلية قبل الإسلام .وقد نهى رسول الله ﷺ .

ليلة الزفاف:

إذا تزوج الشاب ينبغى أن نعلمه ماذا يقول وماذا يفعل إذا خلا بعروسه .فالجهل بما ينبغى عمله فى ليلة العرس وما بعدها يترك آثاراً قد تكون مدمرة لحياة الزوجين.

فيستحب أن يضع الزوج يده على رأس العروس، ويسمى الله، ويدعو لها بالبركة. قال ﷺ «إذا تزوج أحدكم فليأخذ بناصية امرأته، وليسم الله عزوجل، وليدع بالبركة وليقل: اللهم إنى أسألك من خيرها وخير ما

جبلتها عليه - أى خلقتها وطبعتها عليه - وأعوذ بك من شرها وشر ما جبلتها عليه » [رواه البخارى] .

ويستحب أن يلاطف الشاب عروسه، ويقدم لها شيئًا تأكله أو تشربه . ففى الملاطفة إيناس لها وزوال لوحشتها ، وتقوية لأواصر المودة والمحبة بين الزوجين .قال ﷺ « أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم خلقًا وألطفهم بأهله » [رواه الترمذى والنسائى] .

ويستحب أن لا ينخلع الزوجان من الثياب تمامًا إلا تحت غطاء واحد وأن يستترا، قالت عائشة رضى الله عنها : قبض رسول الله ﷺ ولم يرَ منى ولم أرَ منه » .قال ﷺ : « إن الله حيى ستير يحب الحياء والستر »

[رواه أحمد والترمذى] .

ومن آداب الجماع : الملاعبة، والعناق، والقبلة قبل المباشرة، قال تعالى : ﴿ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ ﴾ [البقرة:٢٢٣]

وقال ﷺ :« لا يقعن أحدكم على امرأته كما تقع البهيمة، ليكن بينهما رسول، قيل: وما الرسول؟ قال القبلة والكلام » .

ومن آداب الجماع أن يدعو الشاب المتزوج بهذا الدعاء قبل الجماع: قال رسول الله ﷺ « لو أن أحدكم إذا أتى أهله قال: بسم الله، اللهم جنبنا الشيطان، وجنب الشيطان ما رزقتنا، فإن قضى بينهما ولد لم يضره الشيطان أبداً » [رواه البخارى] .

فإذا رزق الله الزوجين بمولود فينبغي أن يدعو الشاب أو الزوج بهذا الدعاء:

﴿ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾

[الفرقان: من ٧٤]

فإن ذلك يعينه على تربيته تربية فاضلة وإعداده ليكون إنسانًا نافعًا للحياة والأحياء.

ويحرم على الزوجين أن يتحدثا إلى الآخرين بأسرار عملية الجماع، وما حدث بينهما بعد الزواج، فإن ذلك من عمل الشياطين .قالﷺ: «شر الناس منزلة عند الله يوم القيامة، الرجل يفضى إلى المرأة وتفضى إليه، ثم ينشر سرها» [رواه مسلم وأبو داود].

وينبغى أن نعلم الشاب المتزوج أن يختار الوقت المناسب للجماع؛ لأن مزاج المرأة حساس، فلو جامعها فى غير الوقت المناسب لها فربما آل الأمر إلى الكراهية والفراق.

كما ينبغى أن تراعى الزوجة الأوقات المناسبة لزوجها، وما يرغب فيه من زينة وملاطفة.

كما لا يحل لها أن تحول دون رغبته،أو تصوم دون إذنه، كما روى عن رسول اللهﷺ أنه قال: «إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فلم تأته،

فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح »

[رواه أصحاب السنن] .

﴿ ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إمامًا ﴾

صدق الله العظيم .

و آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين





الموضوع	الصفحة
– مقدمة	٣
الفصل الأول	٤
– التربية الجنسية فى مرحلة البلوغ	٤
– الاحتلام	٧
– العادة الشهرية	١٠
– الصحة الجنسية وسنن الفطرة	١٦
– حماية البالغين	٢١
الفصل الثانى	٢٦
– التربية الجنسية فى مرحلة الشباب.	٢٦
– التربية الإيمانية	٣٢

- الزنا ٣٤

- اللواط ٣٦

- السحاق ٣٧

- الأمراض الجنسية الخطيرة ٣٧

- الاستمناء والعادة السرية ٥١

الفصل الثالث **٦٦**

- زواج الشباب فى التصور الإسلامى ٦٦

- الزواج فطرة إنسانية ٦٧

- آداب الخطبة ٦٩

- الزواج الشرعى ٧١

- ليلة الزفاف ٧١

صدر من هذه السلسلة

صدر من هذه السلسلة:

١- لغة الطفل .

٢- التأخر الدراسى .

٣- كيف تستثمر وقت طفلك؟

٤- مشكلات الطفل الرضيع .

٥- كيف تنمى مهارة طفلك اللغوية؟

٦- الثواب والعقاب وأثره فى تربية الأولاد .

٧- الطفل الموهوب .

٨- وقاية الطفل من الأمراض .

٩- أنت والتليفزيون .

١٠- طفلك ومشكلاته النفسية .

١١- دور الأسرة فى تربية الأبناء .

١٢- أبناؤنا فى مرحلة البلوغ وما بعدها .

١٣- التربية الجنسية للأبناء.(١)

١٤- التربية الجنسية للأبناء.(٢)

١٥- احفظ أولادك من الأخطار.

١٦- العب وفكر وتعلم.

١٧- تنمية الإبداع لدى الأبناء.

١٨- طفلك يسأل وأنت تجيب.

١٩- النشاط العلمى فى حياة أبنائنا.

٢٠- رعاية الطفل المعاق.

٢١- الأبوة والبنوة..مشكلات ومسئوليات.

٢٢- طفلك هبة الله لك.

٢٣- أبناؤنا ولغة الكوتشى والكاتشب.

٢٤- أبناؤنا فى النادى.

أبناؤنا ... سلسلة سفير التربوية

سلسلة تهدف إلى تعريف الآباء والمربين بالمشاكل التي تواجه الأطفال، وكيفية التغلب عليها من الناحية العلمية والتطبيقية، وذلك بطرح القضايا والموضوعات التي تهم كل مرب ومناقشتها بموضوعية وأمانة في ضوء المنهج الإسلامي دون افتعال.

كما تقوم السلسلة بعرض نماذج لمشكلات حقيقية من واقع الحياة، ومعالجتها في إطار ما ورد في النظريات التربوية والنفسية والاجتماعية بما يعين المربى المسلم على تنشئة أجيال مسلمة.





سفير

١٥ شارع أحمد عرابي - المهندسين - ص . ب: ٤٢٥ الدقى - القاهرة ت: ٣٤٤٧١٧٣-٠٢٠٢-٠٠ فاكس: ٣٠٣٧١٤٠-٠٢٠٢-٠٠

15 Ahmed Orabi St. Mohandeseen - Cairo, Egypt Tel: 00202- 3447173 - 3477732 - Fax :00202- 3037140

Web Site: www.safeer.com.eg E-Mail:Safeer@link.com.eg